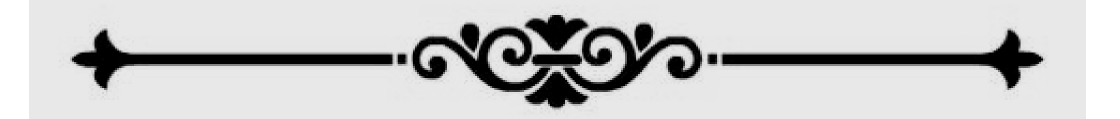


قسم أصول الدين



افتراءات المستشرقين ومن تبعهم
حول عدالة الصحابة رضوان اللّه عليهم

اعداد

د / عزه محمد مطاوع احمد الشهاوى

مدرس بقسم الحديث وعلومه

كلية الدراسات الاسلامية والعربية بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصراع بين الحق والباطل قديم قدم الحقِّ، فيحاول أهل الباطل اتهام أهل الحق، وتشكيكهم به حتى يتركوه، وقد أخبرنا سبحانه بذلك في كتابه حيث يقول عز وجل: (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (١)

وهذا التقرير الصادق من العليم الخبير يكشف عن مدي حرص أولئك الأعداء لبث الفتنة في صفوف المسلمين؛ وهذا الهدف الذي لا يتغير لأعداء الجماعة المسلمة في كل أرض وفي كل جيل.

فلما فشلت الحملات الصليبية التي شنها أهل الغرب علي بلاد المسلمين، ورأوا بعد الإخفاق في الاستيلاء عليها عسكريا أن يتجهوا إلي دراسة شئوونها وعقائدها، تمهيدا لغزوها ثقافيا وفكريا، ومن هنا كانت النواة الأولي لجمعيات المستشرقين التي ما زالت تواصل عملها حتي اليوم، والتي كانت حتي عهد قريب تتألف من رجال الدين المسيحي أو اليهودي الذين هم أشد الناس كرها للإسلام وتعصبا له.

---

(1) البقرة / ٢١٧

يقول الدكتور مصطفي السباعي:

ولئن كان فريق من العلماء المنصفين قد غزا هذا الوسط (التبشيري المتعصب) فعني بالدراسات العربية والإسلامية في جو يتسم أكثره بالإنصاف، إلا أنه لا يزال ــ حتي اليوم ــ أكثر الذين يشتغلون منهم بهذه الدراسات من رجال الدين الذين يعنون بتحريف الإسلام وتشويه جماله، أو من رجال الاستعمار الذين يعنون ببث الفتنةقي بلاد الإسلام في ثقافتها، وتشويه حضارتها في أذهان المسلمين، وتتسم بحوث هؤلاء بالظواهر الآتية:

١ – سوء الظن والفهم لكل ما يتصل بالإسلام في أهدافه ومقاصده.

٢ – سوء الظن برجال المسلمين وعلمائهم وعظمائهم.

٣ ــ تصوير المجتمع الإسلامي في مختلف العصور، وخاصة في العصر الأول بمجتمع متفكك تقتل الأنانية رجاله.

٤ ــ تصوير الحضارة الإسلامية تصويرا دون الواقع بكثير، تهوينا لشأنها واحتقارا لآثارها.

٥ ــ الجهل بطبيعة المجتمع الإسلامي علي حقيقته، والحكم عليه من خلال ما يعرفه هؤلاء المستشرقون من أخلاق شعوبهم وعادات بلادهم.

٦ ــ إخضاع النصوص للفكرة التي يفرضونها حسب أهوائهم، والتحكم فيما يرفضونه ويقبلونه من النصوص.

٧ ــ تحريفهم للنصوص في كثير من الأحيان تحريفا مقصودا، وإساءتهم فهم العبارات حين لا يجدون مجالا للتحريف.

٨ ــ تحكمهم في المصادر التي ينقلون منها.

وبهذه الروح بحثوا في كل ما يتصل بالإسلام والمسلمين من تاريخ وفقـه وتفـسير وحديث وأدب وحضارة.(١)

فقد درس المستشرقون كل ما يتصل بالإسلام، وتعددت شبهاتهم في كل ميدان مـن ميادين الدراسات الإسلامية.

ومن ذلك: موقفهم من العقيدة الإسلامية والفرق،وموقفهم من القرآن الكريم، وموقفهم من السنة، وموقفهم من الشريعة والفقه، ومن السيرة النبوية،ومن التاريخ الإسلامي.

وقد ساعد أولئك المستشرقون علي إنجاز دراساتهم لعلوم الشرق تشجيع حكومـاتهم، ووفرة المصادر بين أيديهم، وتفرغهم للدراسة، واختصاص كل واحد منهم بدراسـة علم أو ناحية من نواحي هذا العلم يفرغ له جهده وطاقاته، وكان من أثـر ذلـك أن صارت كتبهم مرجعا لكثير من المثقفين المسلمين الـذين خـدعوا ببحـوث أولئـك المستشرقين واعتقدوا بمقدراتهم العلمية وإخلاصهم للحـق، وجـروا وراء آرائهـم ينقلونها كما هي، ومنهم من يفاخر بأخذها عنهم، ومنهم من يلبـسها ثوبـا إسـلاميا جديدا.

أهمية الموضوع:

تتلخص أهمية دراسة هذا الموضوع في رد تلك الهجمات التي تتعرض لهـا سـنة النبي صلي الله عليه وسلم من قبل أعداء هذا الدين الذين يحاولون هدم ديننـا مـن خلال طعنهم في صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم، إذ هم ناقلوا الشريعة لنـا فإذا طعنوا في الناقلة بطل المنقول، لذا كان لزاما علي كل المشتغلين في الـسنة أن يشمروا سواعد الجد ويبذلوا كل الوسع والطاقة في الدفاع عن سنة الحبيب صلي الله عليه وسلم، وصحابته الكرام رضوان الله عليهم.

---

(1) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي د / مصطفي السباعي صـ ١٧٧، ١٧٨ ط. دار السلام ط. الرابعة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ م

منهج البحث:

أولا: تقوم هذه الدراسة علي المنهج الاستقرائي للمصادر الحديثة ، وللمصادر القديمة وخاصة مصادر كتب السنة التسعة وغيرها.

ثانيا: قمت بتعريف عدالة الصحابة من كتب اللغة والمعاجم اللغوية ومن كتب الأصول وكتب السنة المطهرة ثم قمت بعرض لبعض شبه ومطاعن أهل الزيغ والهوي، قديمًا وحديثًا، المتضمنة الطعن في عدالة صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم اتبعته بالرد القاطع الذي يبين بطلان وزيف تلك الشبه والمطاعن معتمدَة في ذلك علي القرآن الكريم، والسنة المطهرة، والسيرة العطرة،وكلام أهل السنة قديمًا وحديثًا..

ثالثاً: بينت مواضع الآيات التي وردت في البحث بذكر اسم السورة، ورقم الآية في الحاشية.

رابعاً: قمت بعزو الأحاديث التي أوردتها في البحث إلي مصادرها الأصلية، من كتب السنة المعتمدة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، بذكر اسم الكتاب، واسم الباب، وذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث، وأقدم في التخريج من ذكرت لفظه، مع البيان غالباً لدرجة الحديث، من خلال أقوال أهل العلم بالحديث، أو دراستي للسند، إن كان الحديث

في غير الصحيحين، وفيما عدا ذلك اقتصر على ما يفيد ثبوت الحديث أورده.

خامساً: قمت بتوثيق المعلومات من المصادر التي اعتمدت عليها مقدمة المرجع الأكثر استيفاءا للفكرة، أو العبارة المعزوة ثم الذي يليه.

خطة البحث:

وفي هذا البحث قمت بعرض عددً من الشبهات التي أثارها المستشرقون حول عدالة الصحابة رضوان الله عليهم، وقد قسمت هذا البحث إلي مقدمة، وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة فقد تناولت فيها: التعريف بأهمية هذا الموضوع، وخطة البحث.

وأما التمهيد فقد تناولت فيه:

* تعريف الإستشراق في اللغة والإصطلاح.

* تاريخ الإستشراق وتطوره

* دوافع الإستشراق

وأما المبحث الأول:وقد قسمته إلي مطالب:

المطلب الأول: تعريف الصحابي لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف العدالة لغة واصطلاحاً، وبم يعرف الصحابي.

المطلب الثالث: الأدلة علي عدالة الصحابة رضوان الله عليهم.

المطلب الرابع: حكم أئمة المسلمين فيمن ينتقص صحابة رسول الله ﷺ .

المبحث الثاني: تناولت فيه بعضاً من الشبهات المثارة حول عدالة الصحابة والرد عليها وقد قسمته إلي مطالب:

المطلب الأول: الشبهة الأولي والرد عليها وهي بعنوان: ادعائهم أن في الصحابة منافقون :

المطلب الثاني: الشبهة الثانية والرد عليها وهي بعنوان: ادعائهم فرار الصحابة من الزحف :

المطلب الثالث : الشبهة الثالثة والرد عليها وهي بعنوان: وصفهم الصحابة رضوان الله عليهم بالردة بعد عهد النبي ﷺوقتال الصحابة بعضهم لبعض :

المطلب الرابع: الشبهة الرابعة والرد عليها وهي بعنوان: نسبة الوضع في الحديث للصحابة رضوان الله عليهم.

وأما الخاتمة فقد تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث

وفى الختام.... أسأل الله عز وجل لهذا العمل القبول والتوفيق والسداد، وأن يكــون فى ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم كما أسأله – تعالى– أن يجعله خالصا لوجهه الكريم،وأن ينفع به طلبة العلم عامــة والمــشتغلين بالحديث خاصة إنه سميع مجيب." وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تمهيد

تعريف الإستشراق في اللغة:

أصبح الاستشراق عِلْماً قائماً بذاته، له كيانه ومراكزه وفلسفته ودراساته، فكان لزاماً معرفة مفهومه.

ولم ترد كلمة (استشراق) في قواميس اللغة القديمة، فالاستشراق تعريب للكلمة الإنجليزية (Orientalism)) مأخوذ من الاتجاه إلى الشرق. [١]، فكلمة الاستشراق مشتقة من مادة (شرق)، التي تعني شَرْق الشمس إذا طلعت [٢].

ومعنى (استشرق): أدخل نفسه في أهل الشرق، وصار منهم.

أما إذا أضيف إليها الألف والسين والتاء والتي تعني طلب الشرق؛ فإن معناها طلب علوم الشرق وآدابه وأديانه بصورة شاملة، ومنهم من يقول: ليس القصد منه الشرق المكاني الجغرافي، وإنما هو الشرق المقترن بالشروق والنور والهداية.

تعريفه في الاصطلاح:

عُرِّف الاستشراق بعدة تعريفات منها:

ـ دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق بما يتعلق بتاريخه ولغاته وآدابه وعلومه[٣].

ـ هو طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم [٤].

---

(1) المستشرق نيكولسون ومفترياته على الإسلام الجيلي محمد الكباشي ص١٧ رسالة علمية غير منشورة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(2) لسان العرب لابن منظور مادة شرق، ٣٩/١٢، بولاق ط١سنة ١٣٠٢ه.

(3)، المستشرقون والدراسات القرآنية محمد حسين الصغير ص١١، بيروت، المؤسسة الجامعية الطبعة الأولي سنة ١٤٠٣ه.

(4) المستشرق نيكولسون ومفترياته على الإسلام ص١٧.

ـ وأقرب تعريف وأشمله هو: دراسات غير الشرقيين لحضارات الشرق وآدابه ولغاته وتاريخه وعلومه واتجاهاته النفسية وأحواله الاجتماعية.

وبالتالي يصبح المستشرق: هو العالم المتمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته.

والمستشرقون: هم الباحثون الذين نذروا أنفسهم لدراسات الشرق القديم والمعاصر.

يتضح من هذه التعريفات أن الاستشراق معناه: الاشتغال بالدراسات الشرقية عامة، والدراسات الإسلامية والعربية خاصة.

ويمكن من خلال هذه التعريفات استخلاص عدة أمور تعد أركانًا متينة للإستشراق:

١ - أن الاستشراق هو حركة علمية (أكاديمية) من أهل الكتاب من شرقيين وغربيين وأمريكيين وغيرهم ممن ينظر إلى الإسلام بالمنظار الغربي.

٢ - الهدف منه تشويه الإسلام وتشكيك المسلمين في دينهم، وذلك بالطعن في أهم مصادر التشريع: القرآن والسنة وتاريخ المسلمين.

تاريخ الاستشراق وتطوره

إذا نظرنا في تاريخ الاستشراق سنجد أن جذوره تمتد إلى الصدر الأول من الإسلام، متمثلاً باليهود والنصارى الذين لم يألوا جهدًا من أجل محاربة هذا الدين، وذلك بالطعن فيه والهمز واللمز في أحكامه وتشريعاته، واتهام الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالمجنون والساحر والشاعر، يقول الله تعالى:(بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) [١] ويقول جلّ ذكره عنهم أيضًا:(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) [٢] وقوله: (فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) [٣].

(1) الآية /٥ من سورة الأنبياء.

(2) الآيتان ٤-٥ من سورة الفرقان.

(3) الآيتان ٢٤ - ٢٥ من سورة المدثر.

وقد اتخذ هؤلاء المشركون سبلاً كثيرة للطعن في هذا الدين لإعراض الناس عنه، فتارة يحرفون آياته، وتارة يكتمون الحق وهم يعلمون، وأخرى يشككون فيه بالطعن في الوحي نفسه، يقول الله تعالى: (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(1)

ويقول جل ذكره:

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) (2).

إلا أن نشوء الاستشراق في القرون المتأخرة ليس له تاريخ محدد ومعلوم، وإنما بدأ تأسيسه عندما حاول بعض الرهبان الغربيين السفر إلى الأندلس ودرسوا القرآن والكتب العربية وترجموها إلى لغاتهم، وذلك بالاستعانة بالعلماء المسلمين .

فمثلا: "جربرت" الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام ٩٩٩م بعد تعلمه في الطب والفلك والفلسفة والرياضيات وغيرها، وكذلك كان من أوائل هؤلاء الغربيين الراهب الفرنسي معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده، وكذلك "بطرس المحترم ١٠٩٢-١١٥٦م" و"جيراردي كريمون ١١١٤-١١٨٧م".

وبعد عودة هؤلاء الرهبان إلى بلادهم قاموا بنشر هذه الثقافة في بلادهم واستفادوا منها قرابة ستة قرون تقريبًا، من حيث دراسة اللغة العربية وترجمات القرآن الكريم وأمهات الكتب والمراجع العربية العلمية، إلى أن جاء عهد الاستعمار في القرن الثامن عشر، على العالم الإسلامي، للاستيلاء على خيراته وثرواته المادية والثقافية، فقد ظهرت فئة من هؤلاء الغربيين الذين تفرغوا تمامًا بالتعاون مع الاستعمار لنهب

(1) الآية ٧٥ من سورة البقرة.

(2) الآيتان ٤١-٤٢ من سورة البقرة.

ثروات العالم الإسلامي العلمية والفكرية، والمتمثلة بالدرجة الأولى في الكتب والمخطوطات القيمة بأبخس الأثمان، مستفيدين من الفوضى العارمة في العالم الإسلامي، حتى بلغ عدد هذه المخطوطات والوثائق العلمية في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلد، والعدد يتزايد يومًا بعد يوم [١].

وقد عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام ١٨٧٣م،وكان بداية لعشرات المؤتمرات التي بدأت تدرس أحوال العالم الإسلامي وطرائق الوصول إلى ثرواته، ودراسة نقاط الضعف والقوة فيه، مستعينة بالقوى الاستعمارية الكبرى، ولا تزال هذه المؤتمرات والندوات في أوجها حتى هذا العصر، والتي كانت من إحدى نتائجها الحرب الحالية على العالم الإسلامي، ومحاولة مسح الهوية الإسلامية من الوجود وذلك باتهام المسلمين ومصادر تشريعهم.[٢]

ولكن أنّى لهم ذلك، وقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه في قوله نعالي: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[٣] ويقول أيضًا:(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [٤] ، والذي تكفل بحفظ القرآن الذي هو المُبيِّن قادر سبحانه علي حفظ السنة التي هي البيان لما جاء في كتاب الله عز وجل.

وهذه المحاولات الجادة لتشويه صورة الإسلام والنيل منه تحتم على المختصين من أبناء المسلمين اليقظة والوعي والدراسات الجادة للقيام بمهمتهم، والسعي لنشر دينهم بالصورة الصحيحة، والحفاظ على مصادر تشريعهم.

---

(1) الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليه مصطفى السباعي م،، ص١٧-١٨ دار السلام بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م٠

(2) الاستشراق والمستشرقون ص ١٧.

(3) الآية ٩ من سورة الحجر.

(4) الآية ٣٢ من سورة التوبة.

دوافع الاستشراق

لما هاجمت الجيوش الصليبية بلاد المسلمين كانت لهم دوافع وأغــراض مــن وراء ذلك فمنها ما كان بدافع الدين، ومنها ما كان بدافع استعماري، ومنها ما كان بــدافع سياسي، ومنها ما كان بدافع اقتصادي، ومنها ما كان بدافع علمي.

أولا: الدافع الديني:

تتبين حقيقة هذا الدافع للاستشراق من خلال دراسة نشأته وتاريخه، فقد نــشأ علــى أيدي الرهبان وكان خروجه من الكنيسة، وهذا الدافع كان أمرًا ضــروريًا للكنيــسة، ولاسيما أنه قد حدثت مواجهة بين الكنيسة والعلم، وأفلست الكنيسة في أطروحاتهــا ومبادئها التي كانت تتغنى بها، فما كان لها من سبيل إلا الهجوم على دين الإســلام، وكما قيل: أفضل وسيلة للدفاع هو الهجوم، فجعل الاستشراق غايته الهجــوم علــى الإسلام في عقيدته وعبادته وأحكامه، وتصويره بأنه ديــن القتــل وســفك الــدماء والشهوات، كل ذلك من أجل التغطية على فشل الكنيسة واصطدام مبادئهــا بــالعلم والواقع والتاريخ، وتزعزت ثقة الغربيين بالكنيسة التــي كانــت عنــدهم المركــز العصامي لتعاليمهم وأفكارهم، ومن جهة أخرى خوفًا من انتشار الــدين الإســلامي الذي بدأ يزحف شرقًا وغربًا على أيدي الدعاة والتجار والمسافرين والذين اختلطــوا مع المجتمعات الإسلامية، وأخذوا الإسلام من منابعه الأصيلة.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الاستشراق التقى في هدفه الديني مع تلك الجمعيــات التنصيرية التي كان من أهم أهدافها تحويل المــسلمين عــن ديــنهم فــي الأحكــام والأخلاق والمعاملات، إلى دين النصرانية، وذلك بتقديم الخدمات لهــم فــي جميــع المجالات، فإن استجابوا لذلك ودخلوا النصرانية كان هو المطلوب والمرســوم، وإن لم يستجيبوا في دخول النصرانية، فيكفي إخراجهم من دينهم إلى الإلحاد والــشيوعية وغيرها، وقد أصاب هذا الداء كثيرًا من أبناء الأمة التي تخلت عن دينهــا إلــى لا

دين، فصاروا ملاحدة وزنادقة، فوزعت سموم الإلحاد وقذارة التغريب على المجتمعات الإسلامية التي لا تزال تعاني منها ومن أتباعها.

وهكذا يتبين لنا أن الدافع الأساسي للإستشراق محاولة تشكيك المسلمين في عقيدتهم.

ثانيا: الدافع الاستعماري:

بعد أن انهزم الغرب في حروبه الصليبية على العالم الإسلامي، وكانت شديدة الوطأة على الغرب من النواحي كافة، العقدية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية، والعسكرية، إلا أن الغرب بدأ يعيد حساباته، ويخطط للاحتلال والغزو مرة أخرى، ولكن في هذه المرة يكون بشكل آخر واستراتيجية مختلفة، حيث لجأ هذا العدو إلى تأسيس مراكز وأكاديميات مختصة بشؤون العالم الإسلامي، وصرف جهودًا جبارة وأموالاً طائلة، لتكون مرافقة مع استعمارها للأمة وبلادها.

لقد درست هذه المراكز حال الأمة الإسلامية عقديًا وجغرافيًا واقتصاديا وعسكريا، وعرفت نقاط الضعف فيها ودرستها دراسة عميقة وواعية، فبدأ الاحتلال العسكري مرة أخرى، من خلال تلك النقاط، وكان احتلالاً عسكريًا وفكريا في آن واحد، وبعد أن تمركزت قوتهم في العالم الإسلامي، بدأ الاحتلال الفكري أو الغزو الفكري لعقول أبناء الأمة ونفوسها، وذلك بإظهار تفوقهم العلمي والتقني، وتخلف المسلمين في ذلك، وكذا بث روح الضعف والوهن في نفوسهم؛ لقتل روح المقاومة والتمسك بدينهم، وإظهار هذا الدين بصورة مشوهة غير صحيحة، مما كان له أثره الخطير في الأمة، فقد تأثر جمع غفير من أبنائها بهذه الوسائل، وقد ساعدهم على ذلك حصولهم على الثروات العلمية الإسلامية في البلاد المستعمرة، وتمكنهم من دراسة علومها في اللغة والأدب والدين والفقه والسيرة، واستطاعوا أن يخرجوا من بطون هذه الكتب نماذج من الأدب الوضيع والفكر المنحرف والعقيدة الفاسدة، والتركيز عليها وتوصيلها إلى المثقفين والدارسين من أبناء الأمة على أنها الإسلام، فكان وسيلة قوية لتلك الدول على الاحتلال العسكري والبقاء لفترات أطول في ديار

المسلمين، والاستيلاء على ثرواتهم وتسخيرها في مصالحهم المعيشية والتقنية والعسكرية.

هذا بالإضافة إلى الدور الذي قام به هؤلاء المستشرقون في إفشاء روح الإقليمية والعنصرية بين المسلمين والتركيز على إثارة الفتن القومية بين الشعوب، كافتخار العربي بالعروبة والتركي بالتركية والمصري بالفرعونية، والكردي بالكردية، والفارسي بالفارسية وهكذا، فكان كل ذلك معول هدم وخراب، لذلك البناء المتين الذي أرسى قواعده الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، والعمالقة من أبناء الإسلام على مرّ العصور والأزمان.

والحق أن الاستشراق صار ملازمًا للاستعمار أينما حلّ وارتحل، وتوسع مجاله ونطاقه بتوسع احتلاله واغتصابه لحقوق الشعوب عامة والمسلمين خاصة، حيث يقول المستشرق الهولندي سنوك هرجرنجي عن ذلك بقوله: "إن الشريعة الإسلامية موضوع مهم للدراسات الاستشراقية، ليس فقط لأسباب تجريدية [نظرية] متعلقة بتاريخ القانون والحضارة والدين، ولكن كذلك لأهداف عملية: وذلك أنه كلما توثقت العلاقات بين أوروبا والشرق الإسلامي، وكلما زاد [عدد] البلاد الإسلامية التي تقع تحت السيادة الأوروبية زادت الأهمية بالنسبة لنا نحن الأوروبيين لنتعرف على الحياة الفكرية، وعلى الشريعة، وعلى خلفية المفاهيم الإسلامية"(١).

ثالثا: الدافع السياسي:

يقول الدكتور مصطفى السباعي – رحمه الله – "وهنالك دافع آخر أخذ يتجلى في عصرنا الحاضر بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية، ففي كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى هذه الدول سكرتير أو ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية؛ ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة فيتعرف إلى أفكارهم، ويبث

---

(1) رؤية إسلامية للاستشراق أحمد غراب، ص٥٣، ط المنتدى الإسلامى، الطبعة الثانية ١٤١١هـ.

فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته، وكثيرًا ما كان لهـذا الاتـصال أثـره الخطير في الماضي حين كان السفراء الغربيون – ولا يزالون فـي بعـض الـبلاد العربية والإسلامية – يبثون الدسائس للتفرقة بين الدول العربية بعضها مع بعـض، وبين الدول العربية والدول الإسلامية، بحجة توجيه النصح وإسداء المعونة بعـد أن درسوا تماماً نفسية كثيرين من المسؤولين في تلك البلاد، وعرفوا نواحي الـضعف في سياستهم العامة، كما عرفوا الاتجاهـات الـشعبية الخطيـرة علـى مـصالحهم واستعمارهم"[١].

وقد ظهر – حقًا – في الآونة الأخيرة في معظم الدول الإسلامية والعربية نوعٌ مـن التواصل الثقافي بين الملحقيات الثقافية للدول الغربية والطبقات المثقفة مـن الـدول الإسلامية التي تحتضن هذه الملحقيات، وتعقد الندوات العلمية والحفـلات الأدبيـة، بحجة تبادل الآراء والأفكار أو ما سمي في العصر الحـديث بالتقـارب الـديني أو الحوار الحضاري، والهدف الأول والأخير من انعقاد هـذه النـدوات هـو تحويـل المسلمين عن دينهم، وإيجاد طبقة من المثقفين ولاسيما الذين يشغلون مناصب عالية في الدولة من تحقيق بعض أهدافهم السياسية في كسر الحواجز وإزالة العراقيل التي تحول دون الوصول إلى مآربهم في تلك البلاد، وأيضًا هنـاك مطلـب مهـم جـدًا يقصدونه هؤلاء من وراء ملحقياتهم وهو اختيار بعض الناس من أبناء البلاد التـي هم فيها ليكونوا لهم عيونًا لخدمة مصالحهم في جميع المجالات.

رابعا: الدافع الاقتصادي:

وهو من الدوافع التي ساعدت على تنشيط حركة الاستشراق وهي أن الدول الغربيـة بعد أن تعرفت على المنطقة الإسلامية وتعرفت على ثرواتها وخيراتهـا، أرادت أن تفتح مع هذه المنطقة صفحة أخرى أو علاقة أخرى مـن العلاقـات التـي تـروي

---

(1) الاستشراق والمستشرقون، مصطفى السباعي، ص٢٣-٢٤.

اقتصادهم وتدعم مصانعهم وشركاتهم، وبالتالي تسهل عليهم حركة التطور العلمـــي والتقني، وذلك بالاتصال المباشر مع العالم الإسلامي اقتصاديًا وذلك باســتيراد مـــا تفتقر إليه من المواد الخام الطبيعية وبأسعار زهيدة وبخسة، حفاظاً علـــى مـــستوى التصنيع والتقنية عندهم، وإبقاء لمستوى التراجع والتخلف في منطقتنـــا الإســـلامية، التي كانت مهداً للصناعات والاختراعات، وجعلها منطقة استهلاك فحـــسب، وبـــذلك يتم القضاء كليا على الصناعات الوطنية والمحلية.

ومن أهم نتائج هذا الدافع وثمراته أن أموال المسلمين ومصالحهم صـــارت بأيـــدي الغربيين، فمعظم أغنياء المسلمين وأصحاب الثروات الكبيـــرة والأرصـــدة العاليـــة، يودعون أموالهم وأسهمهم في بنوك الغربيين، حيث لا يصل إليهم من هذه البنوك إلا النزر اليسير من الأرباح، أما الغربيون فيربحون من وراء هذه الأرصدة الملايـــين والمليارات، وإذا صارت هناك إشكالات أو مشكلات سياسية بين هذه الدول الغربيـــة والدول الإسلامية، ربما تؤدي بتلك الأموال المودعة إلى التجميد أو إلى الاســـتيلاء عليها، ولا يحق لأصحابها استرجاعها أو المطالبة بها، كما حدث في الآونة الأخيرة في أمريكا وبعض الدول الغربية الأخـــرى، التـــي اتهمـــت مؤســـسات وشـــركات ومنظمات خيرية بدعمها للإرهاب من أجل حيازة أرصدتهم وأموالهم، وكـــل ذلـــك ثمرة واضحة لمخططات المستشرقين مع دولهم الاستعمارية لنهب ثـــروات الأمـــة الإسلامية بشتى السبل والوسائل.

٥ – الدافع العلمي:

بعد أن تعرفنا على مجموعة من الدوافع المغرضة للاستشراق والمستشرقين، فـــإن هناك فئة قليلة ونادرة جدًا من هؤلاء الغربيين الذين يقبلون على دراســـة الإســـلام دراسة حقيقية لفهمه والاطلاع عليه، مجردين من الدوافع والأغراض التـــي ســـبق ذكرها، وهؤلاء يعدون من الصادقين في أبحاثهم ودراساتهم، إلا أنهم غير مدعومين من الدول الغربية، ولا من المؤسسات الاستشراقية التي تأسست على أساس تـــشويه

الإسلام وتحريف أحكامه عند الناس، من أجل ذلك لا يكون لهم صيت قوي وشهرة شائعة في الأوساط العلمية والسياسية والدولية. وربما يجد هذا القسم من المستشرقين مضايقات وعقوبات من قبل حكوماتهم لأنهم لا يمثلون وجهة نظرهم ولا يخدمون مصالحهم، ومن هؤلاء المستشرقين من يعتنق الإسلام بعد أن يدرس الإسلام دراسة عميقة ومجردة، وربما يتحول إلى داعية ومفكر يدافع عن حمى الإسلام ودياره، ومن هؤلاء المستشرقين الذين كان هذا شأنهم المفكر محمد أسد صاحب كتاب "الإسلام على مفترق الطرق"، وتوماس أرنولد صاحب كتاب "الدعوة إلى الإسلام" والذي ركز فيه على التسامح الديني في الإسلام والتزام المسلمين بهذا المبدأ عبر التاريخ، إلا أنه تعرض لأكبر هجمة استشراقية واتهموه بأنه لم يعتمد في كتابه على الأدلة العلمية، وإنما على عاطفته تجاه المسلمين، رغم أنه لم يورد حادثة من التاريخ إلا ووثقها من مصادرها ومراجعها العلمية.

ومن هؤلاء المستشرقين أيضًا المستشرق الفرنسي "دينيه" الذي أسلم في الجزائر وغيّر اسمه إلى "ناصر الدين دينيه" وألف مع كاتب جزائري كتابًا في السيرة النبوية، وله كتاب "أشعة خاصة بنور الإسلام" الذي بيّن فيه حقد الغرب وتحاملهم على الرسول ﷺ(١)

مما سبق يتبين لنا أن الإستشراق نشأ أولا لتأثر الغرب بالمسلمين وحضارتهم ثم عمل الحاقدون علي تشويه صورة المسلمين، وحاولوا التزوير في التراث الإسلامي لأهداف عقدية وسياسية.

وبعد أن تصدي المسلمون المخلصون لله سبحانه وتعالي للحملات الصليبية وهزموها شر هزيمة، وجد المستشرقون أن هناك من يحمل لواء الإسلام، وأنه لا يبالي بالحياة الدنيا وكل ذلك من أثر العقيدة الإسلامية التي لم يستطيعوا أن

---

(1) الاستشراق وموقفه من السنة النبوية إعداد: أ. د. فالح بن محمد بن فالح الصغيّر ص ١٥

يهزموها، فازدادوا عنفا وشراسة وواصلوا طريقهم في تبني قضايا التزوير في التراث الإسلامي من عقيدة وتاريخ وكتب، ومن الذين ساروا علي هذا المنهج الصريح في التزوير الأب (لامانس) الذي يقول عنه رينيه: إن الأب (لامانس) في علم المشرقيات كبطرس الناسك في الحروب الصليبية، وقد جهز بهمة لا تعرف الكلل صليبية دعية في العلم طمعا يصرع الإسلام صرعة لا قيام منها، كلما ذكرت الأحاديث والأخبار خلة حسنة ممدوحة في محمد صلي الله عليه وسلم وصحابته، رأيته يؤكد أنهم كانوا مصابين بالعيوب المناقضة لتلك الخلال (١)

منهج المستشرقين في دراسة الإسلام:

وإذا ما نظرنا إلي ما يكتبه أولئك المستشرقون نجد أنه لا ينبني علي المنهج العلمي الصحيح للبحث العلمي القائم علي الحيادية والبعد عن التعصب للهوي والبحث العلمى النزيه لا صلة له إطلاقاً بما يكتبون عن الإسلام والمسلمين؛ لأنهم وهم يكتبون لا يتخلون أبداً عن أهوائهم وحقدهم الدفين ضد الإسلام ونبيه ﷺ، وأمته التى جعلها الله خير أمة أخرجت للناس، وحتى لو فرضنا أن هذا لا يكون فى نفوس بعضهم حين يكتبون عن الإسلام، فإنه مما لا شك فيه يكون فى نفوسهم الطمع فى خيرات هذه الأمة وهذا يحملهم أيضاً على التحامل على الإسلام، وصدق رب العزة فى بيان نزعتهم الدينية فى قوله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(٢) وقد كان منهجهم في دراسة الإسلام قائما علي ما يأتي:

---

(1) الدراسات الإستشراقية في ضوء العقيدة الإسلامية ص ١٧٤

(2) البقرة آية ١٠٥

١- تحليل الإسلام ودراسته بعقلية أوروبية، فهم حكموا على الإسلام معتمدين على القيم والمقاييس الغربية المستمدة من الفهم القاصر والمحدود والمغلوط الذى يجهل حقيقة الإسلام ٠

٢- تبييت فكرة مسبقة ثم اللجوء إلى النصوص واصطيادها لإثبات تلك الفكرة واستبعاد ما يخالفها، وذلك منهج معكوس وليد الهوى٠

٣- اعتمادهم على الضعيف،والشاذ من الأخبار،وغض الطرف عما هو صحيح وثابت منها[١] .

٤- تحريف النصوص، ونقلها نقلاً مشوهاً، وعرضها عرضاً مبتوراً، وإساءة فهم ما لا يجدون سبيلاً لتحريفه [٢] ٠

٥- غربتهم عن العربية والإسلام منحتهم عدم الدقة والفكر المستوعب فى البحث الموضوعى، حتى ولو اختص أحدهم بأمر واحد من أمور الإسلام طيلة حياته [٣]

٦- تحكمهم فى المصادر التى ينقلون منها، فهم ينقلون مثلاً من كتب الأدب ما يحكمون به فى تاريخ الحديث، ومن كتب التاريخ ما يحكمون به فى تاريخ الفقه ويصححون ما ينقله (الدميرى)[٤] فى كتاب "الحيوان" ويكذبون ما يرويه "مالك" فى "الموطأ" كل ذلك انسياقاً مع الهوى، وانحرافاً عن الحق ٠

---

(1) السنة ومكانتها فى التشريع ص ١٨٨، والاستشراق والمستشرقون للدكتور السباعى ص٤٣

(2) السنة ومكانتها فى التشريع ص ١٨٨، والاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ص ١٣٠، لعدنان محمد وزان، رابطة العالم الإسلامى، ضمن سلسلة دعوة الحق العدد ٢٤ السنة الثالثة٠

(3) الرسول صلي الله عليه وسلم فى كتابات المستشرقين للأستاذ نذير حمدان ص ١٦ ٠ مطبوعات رابطة العالم الإسلامى، جدة٠

(4) الدميرى: هو محمد بن موسى بن عيسى بن على الدميرى، أبو البقاء الشافعى من أهل دميرة بمصر، مفسر، محدث، فقيه، أصولى، أديب، نحوى، من آثاره: "حياة الحيوان"، "الديباجة" فى شرح سنن ابن ماجة و"النجم الوهاج" فى شرح منهاج النووى٠ مات سنة ٨٠٨هـ له ترجمة فى: الضوء اللامع للسخاوى ١٠ /٥٩ – ٦٢، والبدر الطالع للشوكانى ٢ /٢٧٢،

٧- إبراز الجوانب الضعيفة، والمعقدة، والمتضاربة، كالخلاف بين الفِرَق، وإحياء الشبه، وكل ما يُفرِّق، وإخفاء الجوانب الإيجابية والصحيحة وتجاهلها.

٨- الاستنتاجات الخاطئة والوهمية وليدة التعصب، وجعلها أحكاماً ثابتة يؤكدها أحدهم المرة تلو المرة، ويجتمعون عليها حتى تكاد تكون يقيناً عندهم.

٩- النظرة العقلية المادية البحتة التى تعجز عن التعامل مع الحقائق الروحية.

١٠- تفسير سلوك المسلمين، أفراداً وجماعات بأنه مدفوع بأغراض شخصية، ونوازع نفسية دنيوية، وليس أثراً لدافع ابتغاء مرضاة الله والدار الآخرة.

وهذا المنهج فى دراسة الإسلام ونبيه ﷺ وأمته وتاريخهم المجيد سيبدو واضحاً فى وسائلهم للكيد للسنة النبوية المطهرة٠

ونتيجة لهذا المنهج نشروا صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين، وزعموا كذباً أن هذه الصورة الفاضحة هى صورة الإسلام والمسلمين التى يعتقدونها ويعيشونها قديماً وحديثاً، واقتنع بها أبناء جلدتهم، وبعض من أبناء جلدتنا ممن يجهلون دينهم، أو يرغبون فى الشهرة، أو مخدوعين بما يدعيه أولئك الأعداء من المنهج العلمى المزعوم، مما جعلهم يصدقون كل ما يكتبه المستشرقون عن الإسلام، بل يعجبون به ويتعصبون له فى كثير من الأحيان٠

يقول الدكتور السباعى: ترى لو استعمل المسلمون معايير النقد العلمى التى يستعملها المستشرقون فى نقد القرآن والسنة وتاريخنا، فى نقد كتبهم المقدسة، وعلومهم الموروثة، ماذا يبقى لهذه الكتب المقدسة والعلوم التاريخية عندهم من قوة؟ وماذا يكون فيها من ثبوت؟ نعم سنخرج بنتيجة من الشك وسوء الظن أكبر بكثير مما يخرج به المستشرقون بالنسبة إلى مصادر ديننا وحضارتنا وعظمائنا فحضارتهم

=وشذرات الذهب ٧ /٧٩ - ٨٠، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ١٢ /٦٥، والأعلام للزركلى ٧ /١١٨٠

مهلهلة رثة الثياب، ورجال هذه الحضارة من علماء وسياسيين وأدباء يبدون في صورة باهتة اللون لا أثر فيها لكرامة ولا خلق ولا ضمير[1] .

وهكذا يمكن القول بأن الاستشراق فى دراسته للإسلام، ليس علماً بأى مقياس علمى، وإنما هو عبارة عن أيديولوجية خاصة يراد من خلالها ترويج تصورات معينة عن الإسلام، بصرف النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مرتكزة على أوهام وافتراءات.

المستشرقون والسنة النبوية:

أدرك المستشرقون أهمية السنة النبوية بالنسبة للإسلام عموماً والقرآن الكريم خصوصاً، وأنه بالتشكيك والنيل منها نيل من القرآن الكريم بل من الإسلام نفسه.

يقول المبشر الأمريكى (جب): "إن الإسلام مبنى على الأحاديث أكثر مما هو مبنى على القرآن الكريم، ولكننا إذا حذفنا الأحاديث الكاذبة لم يبق من الإسلام شئ، وصار شبه صبيرة [2] طومسون، وطومسون هذا رجل أمريكى، جاء إلى لبنان فقدمت له صبيرة فحاول أن ينقيها من البذر، فلما نقى منها كل بذرها لم يبق فى يده منها شيء"[3]

وأول مستشرق قام بمحاولة واسعة شاملة للتشكيك فى الحديث النبوى كان المستشرق اليهودى "جولد تسيهر" الذى يعده المستشرقون أعمق العارفين بالحديث النبوى، كما وصفه بذلك "بفانموللر" وقال: وبالأحرى كان "جولد تسيهر" يعتبر القسم

---

(1) السنة ومكانتها فى التشريع ص٢٤

(2) والصبرة بالضم: ما جمع من الطعام بلا كيل ووزن. (القاموس المحيط / لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، ٥٤١/١، المطبعة الأميرية، الطبعة الثالثة ١٣٠١هـ، تصوير الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م).

(3) انظر: رؤية إسلامية للاستشراق للدكتور أحمد غراب ص ٧٩، والمستشرقون والتراث للدكتور عبد العظيم الديب ص ٢٧ وما بعدها، ط دار الوفاء بالمنصورة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

الأعظم من الحديث بمثابة نتيجة لتطور الإسلام الدينى والتاريخى والاجتماعى فى القرن الأول والثانى. فالحديث بالنسبة له لا يعد وثيقة لتاريخ الإسلام فى عهده الأول: عهد طفولته، وإنما هو أثر من آثار الجهود التى ظهرت فى المجتمع الإسلامى فى عصور المراحل الناضجة لتطور الإسلام.

كما بارك جولدتسيهر موقف المعتزلة من السنة النبوية، ورأى أن وجهتهم فى رد الأحاديث بالعقل هى الوجهة الصحيحة التى يجب أن تناصر وتؤيد ضد المتشددين الحرفيين الجامدين على النصوص[١] .

وعلى درب "جولد تسيهر" فى موقفه من السنة صار المستشرقون ورددوا شبهاته واعتبروا أنفسهم مدينين له فيما كتبه من شبهات حول السنة.

وفى هذا يقول عنه كاتب مادة (الحديث) فى دائرة المعارف الإسلامية: "إن العلم مدين ديناً كبيراً لما كتبه (جولد تسيهر) فى موضوع الحديث، وقد كان تأثير "جولدتسيهر" على مسار الدراسات الإسلامية الاستشراقية أعظم مما كان لأى من معاصريه من المستشرقين فقد حدد تحديداً حاسماً اتجاه وتطور البحث فى هذه الدراسات" [٢]

(١) السنة ومكانتها فى التشريع ص ٢٥، ٢٦ بتصرف يسير.
(2) التبشير والاستعمار فى البلاد العربية، للدكتور مصطفى خالدى، والدكتور عمر فروخ، ص ٩٨ .المكتبة العصرية، الطبعة الأولى بدون تاريخ.

المبحث الأول: وفيه مطالب:

المطلب الأول: في تعريف الصحابة:

قام أعداء الإسلام بالطعن في صحابة رسول الله ﷺ وكان غرضهم من ذلك تحطيم الوسيلة التى وصلت السنة النبوية بها، إذ هم ناقلي الشريعة، فإذا نجحوا في الطعن في صحابة رسول الله ﷺ نجحوا في هدم السنة النبوية المطهرة.

وقديماً صرح بذلك أحد الزنادقة فيما رواه الخطيب البغدادى فى تاريخه عن أبى داود السجستانى قال: "لماء جاء الرشيد بشاكر - رأس الزنادقة ليضرب عنقه- قال: أخبرنى، لم تُعلِّمون المتعلم منكم أول ما تعلمونه الرفض - أى الطعن فى الصحابة؟ قال: إنا نريد الطعن على الناقلة، فإذا بطلت الناقلة أوشك أن نبطل المنقول"[(١)].

وبذلك صرح محمود أبو ريه فى كتابه أضواء على السنة قائلاً: "إن عدالة الصحابة تستلزم ولا ريب الثقة بما يروون، وما رووه قد حملته كتب الحديث بما فيه من غثاء، وهذا الغثاء هو مبعث الضرر وأصل الداء"[(٢)].

التعريف بالصحابة لغة واصطلاحاً:

الصحابة فى اللغة: يقال صحبه يصحبه بالضم، وصحابة بالفتح، وصاحبه أي عاشره، والصحب جمع الصاحب، ويقال: استصحبه أى دعاه إلى الصحبة ولازمه، وكل شئ لازم شيئاً فقد استصحبه[(٣)].

وقال أبو بكر الباقلانى: "لا خلاف بين أهل اللغة فى أن القول "صحابى" مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من

---

(١) انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٠٨/٤ ط. مطبعة السعادة الطبعة الأولي ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م.

(٢) أضواء على السنة ص ٣٤٠.

(٣) لسان العرب ٥١٩/١، والقاموس المحيط ٩١/١، ومختار الصحاح ص ٣٥٦ ،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ط مكتبة لبنان بيروت ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً ... يقال صحبت فلاناً حولاً، ودهراً، وسنة، وشهراً، ويوماً، وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيرة٠

أي المعني في اللغة أن تعريف الصحابي كل من صحب النبىﷺ ولو ساعة من نهار [١]

تعريف الصحابة فى الاصطلاح:

قال الإمام بدر الدين الزركشى[٢] -رحمه الله-: "ذهب الأكثرون إلى أن الصحابى : من اجتمع – مؤمناً – بمحمدﷺ وصحبه ولو ساعة، روى عنه أو لا، لأن اللغة تقتضى ذلك، وإن كان العرف يقتضى طول الصحبة وكثرتها ... وهو ما ذهب إليه جمهور الأصوليين، أما عند أصحاب الحديث فيتوسعون فى تعريفهم لشرف منزلة النبى ﷺ [٣]٠

يقول ابن حزم [٤]: "فأما الصحابة ﷺ فهم كل من جالس النبى ﷺ ولو ساعة، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه عليه السلام أمراً يعيه ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتي ماتوا علي ذلك "[١]٠

---

(١) انظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ١٠٠، ط. دار ابن تيمية ١٩٩٠ م، تحقيق محمد حافظ التيجاني، أسد الغابة فى معرفة الصحابة، لأبى الحسن على بن محمد الجزرى، ١/ ١١٩، ١٢٠، تحقيق على محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م٠

(2) محمد بن بهادر بن عبد الله، أبو عبد الله الزركشى، الشافعى، الفقيه الأصولى المحدث،من مؤلفاته "البحر المحيط" و"شرح جمع الجوامع" توفى سنة٧٩٤هـ (شذرات الذهب ٦/٣٣٥).

(٣) البحر المحيط فى أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن بهادر، الشهير بالزركشى،٤/٣٠١ تحقيق عبد القادر العانى، والدكتور عمر سليمان الأشقر، دار الصفوة بالغردقة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م٠

(4) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه ومن أشهر مصنفاته " الفصل في الملل والأهواء والنحل "، " المحلى في الفقه. (لسان الميزان لابن حجر ٤/٧٢٤ رقم ٥٧٨٢،

ومن أفضل التعريفات للصحابة (اصطلاحاً) ما ذكره الحافظ ابن حجر بقوله: "وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابى هو: من لقى النبى ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة على الأصح.

ثم شرح التعريف فقال: "فيدخل فيمن لقيه" من طالت مجالسته له، أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية، ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.

ومن هنا كان التعبير باللقى أولى من قول بعضهم: "الصحابى من رأى النبى ﷺ لأنه يخرج حينئذ ابن أم مكتوم ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد.

ويخرج: "بقيد الإيمان" من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى.

وقولنا: "به"يخرج من لقيه مؤمناً بغيره كمن لقيه مؤمناً من مؤمنى أهل الكتاب قبل البعثة.

ويدخل فى قولنا "مؤمناً به" كل مكلف من الجن والإنس ....

وخرج بقولنا "ومات على الإسلام" من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله – كعبيد الله بن جحش، وابن خطل، ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا، كالأشعث بن قيس[2] فإنه

=وتذكرة الحفاظ للذهبى ١١٤٦/٣ رقم ١٠١٦، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣٢٥/٣ رقم٤٤٨، الأعلام للزركلي ٢٥٤/٤)

(١) الإحكام فى أصول الأحكام، لأبى محمد على بن أحمد، الشهير بابن حزم، تحقيق أحمد محمد شاكر،٥/ ٨٦، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م..

(2) الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن الحارث بن معاوية بن ثور الكندي وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة في وفد كندة، وكانوا ستين راكبا فأسلموا، وكان الأشعث ممن ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم فسير أبو بكر الجنود إلى اليمن فأخذوا الأشعث أسيرا فأحضر بين يديه فقال له: استبقني لحربك وزوجني أختك فأطلقه أبو بكر وزوجه أخته وهي أم محمد بن الأشعث. ترجمته في: (أسد الغابة ٦١/١، الاستيعاب ٤١/١)

كان ممن ارتد وأتى به إلى أبى بكر الصديق أسيراً، فعاد إلى الإسلام فقبل منه، وزوجه أخته، ولم يتخلف أحد عن ذكره فى الصحابة، ولا عن تخريج أحاديثه فى المسانيد وغيرها.

وهذا هو الصحيح المعتمد، ووراء ذلك أقوال شاذة أخرى كقول من قال لا يعد صحابياً إلا من وصف بأحد أوصاف أربعة:

من طالت مجالسته، أو حفظت روايته، أو ضبط أنه غزا معه، أو استشهد بين يديه، وكذا من اشترط فى صحة الصحبة بلوغ الحلم، أو المجالسة ولو قصرت"[1].

قال الحافظ السيوطى مؤيداً ابن حجر "وهو المعتبر"[2].

وذهب إليه الجمهور من الأصوليين، منهم الآمدى فى الإحكام، والزركشى فى البحر المحيط، والشوكانى فى إرشاد الفحول وغيرهم.

وأيد الحافظ السخاوى رأى شيخه ابن حجر فقال: "والعمل عليه عند المحدثين والأصوليين"[3].

السر فى التوسع فى تعريف الصحابى:

لعل هذا التوسع في تعريف الصحابى نظراً إلى أصل فضل الصحبة، ولشرف منزلة النبى ﷺ، ولأن لرؤية نور النبوة قوة سريان فى قلب المؤمن، فتظهر آثارها على جوارح الرائى فى الطاعة والاستقامة مدى الحياة، ببركته ﷺ ويشهد

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ بن حجر ١/١٠ – ١٢ ط مطبعة السعادة الطبعة الأولي ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م.، نزهة النظر شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلانى، ص ٥١، ٥٢، تحقيق إسحاق عزوز، مكتبة منارة العلماء، الإسماعيلية، القاهرة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

(٢) تدريب الراوى للسيوطي ٢/٢١٦ .

(٣) فتح المغيث للسخاوى ٣/٨٥ .

لهذا قوله ﷺ في الحديث الذي رواه عبد الله بن بُسر [١]: "طوبى لمن رآنى وآمن بى، وطوبى لمن رأى من رآنى، ولمن رأى من رأى من رآنى وآمن بى"[٢].

طريق معرفة الصحبة

تثبت الصحبة بأمور متعددة منها:

١ – التواتر كأبى بكر الصديق المعنىِّ بقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[٣] وسائر العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم.

٢ – أو بالاستفاضة والشهرة القاصرة عن التواتر كعكاشة بن محصن[٤]، وضمام ابن ثعلبة [١] وغيرهما، أو بتواتر بها.

---

(1) عبد الله بن بسر المازني من مازن بن منصور بن عكرمة يكنى أبا بسر وقيل: أبا صفوان صلى القبلتين. وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسه ودعا له. صحب النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبوه وأمه وأخوه عطية وأخته الصماء. روى عنه الشاميون منهم: خالد ابن معدان ويزيد بن خمير وسليم بن عامر وراشد بن سعد وغيرهم. (أسد الغابة ٥٨٥/١).

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر فضائل الأمة بعد الصحابة والتابعين٩٦/٤،من حديث عبد الله بن بسر ﷺ،وقال الحاكم هذا حديث قد روى بأسانيد قريبة عن أنس بن مالك ﷺ بما علونا فى أسانيد منها، وأقرب هذه الروايات إلى الصحة ما ذكرناه، وقال الذهبى (جميع بن ثوب) واه. والقول ما قاله الحاكم، انظر: مجمع الزوائد ٢٠/١٠ .

(٣) جزء من الآية ٤٠ من سورة التوبة.

(4) عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي حليف لبني أمية يكنى أبا محصن كان من فضلاء الصحابة شهد بدراً وأبلى فيها بلاء حسناً وانكسر سيفه فأعطاه رسول الله ﷺ عرجوناً أو عوداً فصار بيده سيفاً يومئذ وشهد أحداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم بزاخة قتله خويلد الأسدي يوم قتل ثابت بن أقرم في الردة هكذا قال جمهور أهل السير في أخبار أهل الردة إلا سليمان التيمي فإنه ذكر أن عكاشة قتل في سرية بعثها رسول الله ﷺ إلى بني خزيمة فقتله طليحة وقتل ثابت بن أقرم ولم يتابع سليمان التيمي على هذا القول وقصة عكاشة مشهورة في الردة.

وكان عكاشة يوم توفي النبي ﷺ ابن أربع وأربعين سنة وقتل بعد ذلك بسنة. وقال ابن سعد: سمعت بعضهم يشدد الكاف في عكاشة وبعضهم يخففها وكان من أجمل الرجال. روى عنه

٣ - أو بقول صاحب آخر معلوم الصحبة، إما بتصريح بها كأن يجئ عنه أن فلانـــاً له صحبة مثلاً أو نحوه، كقوله: كنت أنا وفلان عند النبى ﷺ أو دخلنا علـــى النبى ﷺ. بشرط أن يعرف إسلام المذكور فى تلك الحالة.

كحممة بن أبي حممة الدوسي(٢) الذي مات بأصبهان مبطونا شـــهد لـــه أبـــو موسي(٣) أنه سمع النبي ﷺ حكم له بالشهادة.

=من الصحابة أبو هريرة، وابن عباس. روي عن النبي ﷺ من وجوه أنه قال: " يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ". فقال عكاشة بن محصن: يا رســـول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال له: " أنت منهم "، ودعا له. فقام رجل آخر فقال: يا رســـول الله ادع الله لي أن يجعلني منهم، قال: " سبقك بها عكاشة ".(الاستيعاب ٣٣٢/١، أســـد الغابـــة٧٨٠/١، الإصابة ٣٢/٧)

(1) ضمام بن ثعلبة أحد بني سعد بن بكر السعدي. ويقال التميمي وليس بشيء قدم على النبي ﷺ بعثه بنو سعد بن بكر وافداً قيل: إن ذلك في سنة خمس قاله محمد بن حبيب وغيـــره وذكـــر ابن إسحاق قدوم ضمام بن ثعلبة ولم يذكر العام. وقيل: كان قدومه في سنة سبع. وقيل فـــي سنة تسع ذكره ابن هشام عن أبي عبيد – فسأله عن الإسلام فأسلم ثم رجع إليهم فأسلموا وفي حديثه وصف الإسلام ودعائمه وأنه من أتى بها دخل الجنة.(الاستيعاب ٢٢٦/١، أسد الغابة ٥٣٣/١)

(2) قال ابن عبد البر: حممة رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، ونسبه ابن الأثير في أســـد الغابـــة فقال ابن أبي حمية الدوسي، ذكر ابن المبارك في كتاب الجهاد له قال: حدثنا أبو عوانة عـــن داود بن عبد الله عن حميد بن عبد الرحمن قال: كان رجل يقال له حممـــه مـــن أصـــحاب محمد ﷺ خرج إلى أصبهان غازياً في خلافة عمر قال وفتحت أصبهان في خلافة عمر قـــال فقال: " اللهم إن حممة يزعم أنه يحب لقاءك فإن كان حممة صادقاً فاعزم له عليـــه وصـــدقه اللهم لا ترد حممة من سفره هذا قال فأخذه بطنه فمات بأصبهان.

فقام أبو موسى فقال يأيها الناس ألا وإنا والله فيما سمعنا من نبيكم صلى الله عليه وسلم وفيما بلغنا علمه ألا أن حممة شهيد، وذكره ابن أبي شيبة في كتاب فتح العراق من مـــصنفه قـــال حدثنا عفان قال حدثنا أبو عوانة قال حدثنا داود بن عبد الله الأودي عـــن حميـــد بـــن عبـــد الرحمن أن رجلاً كان يقال له حممة من أصحاب رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم فـــذكر بمعناه سواء إلا أنه قال فأخذه الموت فمات بأصبهان ولم يقل فأخذه بطنه وذكر الخبـــر إلـــى آخره.(الاستيعاب ١٢١/١، أسد الغابة ٢٨٦/١).

(3) عبد الله بن قيس بن سليم بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن

٤- وكذا تعرف بقول آحاد ثقات التابعين على الراجح من قبول التزكية من عدل واحد"[١].

تعريف العدالة:

العدالة لغة: العدل ضد الجور، يقال عدل عليه فى القضية فهو عادل، وبسط الوالى عدله ومعدلته ومعدلته، وفلان من أهل المعدلة، أى: من أهل العدل، ورجل عدل، أى: رضا ومقنع فى الشهادة، والعدل: ما قام في النفوس أنه مستقيم .

قال ابن منظور: والعدالة: وصف بالمصدر معناه ذو عدل، قال تعالى: (وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ)[٢] ويقال: رجل عدل ورجلان عدل، ورجال عدل، وامرأة عدل، ونسوة عدل، كل ذلك على معنى رجال ذوو عدل، ونسوة ذوات عدل، فهو لا يثنى، ولا يجمع، ولا يؤنث، فإن رأيته مجموعاً، أو مثنى أو مؤنثاً، فعلى أنه قد أجرى مجرى الوصف الذى ليس بمصدر، وتعديل الشئ تقويمه، يقال عدلته فاعتدل، أى قومته فاستقام[٣].

فمن هذه التعريفات اللغوية يتبين أن معنى العدالة فى اللغة: الاستقامة فى الدين، والعدل هو المتوسط فى الأمور من غير إفراط ولا تفريط، ومنه قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)[٤] أى عدلاً فالوسط والعدل بمعنى واحد[٥].

=ناجية بن الجماهر بن الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب أبو موسى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ترجمته في: (أسد الغابة ٦٦٤/١، الاستيعاب ٦٨/٢).

(١) انظر: فتح المغيث للسخاوى٨٧،٨٨/٣،وتدريب الراوى٢/ ٢١٣،والكفاية ص٩٨-١٠١ .

(٢) جزء من الآية ٢ من سورة الطلاق.

(٣) انظر: لسان العرب ٤٣٠/١١، والصحاح للجوهرى ١٧٦٠/٥ – ١٧٦١.

(٤) الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٥) الإحكام في أصول الأحكام للآمدى ٦٩/٢ مطبعة الحلبي القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

والعدالة اصطلاحاً:

تعددت تعريفات العلماء لصفة العدالة،

ـ عرَّفها الخطيب البغدادي فقال:

والعدالة المطلوبة في صفة الشاهد والمخبر هى العدالة الراجعة الى استقامة دينه وسلامة مذهبه وسلامته من الفسق وما يجرى مجراه مما اتفق على انـــه مبطـــل العدالة من افعال الجوارح والقلوب المنهى عنها والواجب ان يقـــال فـــي جميـــع صفات العدالة انها اتباع أوامر الله تعالى والانتهاء عن ارتكاب ما نهى عنه ممـــا يسقط العدالة.

ثم عرَّف العدل بأنه: من عرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به وتوقى ما نهـــى عنه وتجنب الفواحش المسقطة وتحرى الحق والواجب فـــي أفعالـــه ومعاملتـــه والتوقى في لفظه مما يثلم الدين والمروءة فمن كانت هذه حاله فهو الموصـــوف بأنه عدل في دينه ومعروف بالصدق في حديثه.

ـ وعرفها ابن الصلاح بقوله: " أجمع جماهير أهل الحديث والفقه على أنه يـــشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه وتفصيله أن يكون مـــسلماً، بالغاً عاقلاً سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة "[١]

ـ وعرفها الحافظ ابن حجر: بأنها "ملكة تحمل على ملازمـــة التقـــوى والمـــروءة، والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة.[٢]

والمروءة ضابطها: آداب نفسية تحمل صاحبها على التحلى بالفـــضائل والتخلـــى عن الرذائل، وترجع معرفتها إلى العرف.

وتبعه على هذا التعريف الحافظ السخاوي.[٣]

(1) مقدمة ابن الصلاح ص ٦١.
(2) نزهة النظر ص ٩.
(3) فتح المغيث ١/٢٩٠.

نلاحظ أن هذه التعاريف كلها تدل على معنى واحد وهو: أن العدالة هي الاستقامة في الدين بفعل الواجبات وترك المحرمات.

ولا تتحقق العدالة فى الراوى إلا إذا اتصف بصفات خمسة: الإسلام- والبلوغ والعقل والسلامة من أسباب الفسق وخوارم المروءة(١).

وليس المقصود من العدل أن يكون بريئاً من كل ذنب، وإنما المراد أن يكون الغالب عليه التدين، والتحرى فى فعل الطاعات.

وفى ذلك يقول الإمام الشافعى: "لو كان العدل من لا ذنب له لم نجد عدلاً، ولو كان كل مذنب عدلاً لم نجد مجروحاً، ولكن العدل من اجتنب الكبائر وكانت محاسنه أكثر من مساويه"(٢).

يقول الدكتور / محمد أبو شهبة: والصحابة كلهم عدول عند جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء والأصوليين، ومعنى عدالتهم: أنهم لا يتعمدون الكذب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما اتصفوا به من قوة الإيمان والتزام التقوى والمروءة وسمو الأخلاق والترفع عن سفاسف الأمور وليس معنى عدالتهم أنهم معصومون من المعاصي أو من السهو أو الغلط فإن ذلك لم يقل به أحد من أهل العلم، ولم يخالف في عدالتهم إلا شذاذ من المبتدعة وأهل الأهواء، لا يعتد بأقوالهم وآرائهم لعدم استنادها إلى برهان هذا(٣).

---

(١) انظر: فتح المغيث للسخاوى ٢٩٠/١، توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار، لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعانى،١١٤/٢ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة الخانجى، الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ.

(٢) انظر: الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم لابن الوزير اليمانى ١٠٦/١ .

(٣) دفاع عن السنة للدكتور محمد أبو شهبة ص ٩٢، ٢٤٤ ط مكتبة السنة الطبعة الأولي ١٩٨٩م، وانظر: الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة المحمدية، للدكتور محمد محمد أبو زهو، ص ١٥٠ وما بعدها، مطبعة مصر، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م. وتدريب الراوى ٢١٦/٢ هامش.

المطلب الثاني: الأدلة علي عدالة الصحابة:

وعدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله سبحانه لهم وإخباره عن طهارتهم وأنهم خير الأمم وأوسطها وأزكاها وأتقاها،سواء منهم من تقدم إسلامه ومن تأخر، ومن هاجر ومن لم يهاجر، ومن اشترك فى الغزوات ومن لم يشترك، ومن لابس الفتنة ومن لم يلابسها، وقد ثبتت عدالتهم بالكتاب العزيز والسنة المطهرة.

والأدلة علي ذلك من القرآن:

لقد وصف رب العزة صحابة رسول الله ﷺ بالعدالة وأثنى عليهم فى آيات كثيرة منها:

١- قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)(١)

يقول ابن كثير: يقول تعالى: إنما حولناكم إلى قبلة إبراهيم عليه السلام، واخترناها لكم لنجعلكم خيار الأمم لتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم، لأن الجميع معترفون لكم بالفضل، والوسط ههنا الخيار، والأجود كما يقال: قريش وسط العرب نسباً وداراً، أي خيرها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطاً في قومه، أي أشرفهم نسباً، ومنه الصلاة الوسطى التي هي أفضل الصلوات وهي العصر. (٢)

ووجه الاستدلال بهذه الآية على عدالة الصحابة ﷺ: أن كلمة " وسطا " معناها العدل والخيار والأفضل، وهذا اللفظ وان كان عاما فالمراد به الخاص، وقيل وهو وارد في الصحابة دون غيرهم (٣)٠

---

(١) الآية ١٤٣ من سورة البقرة٠

(2) تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ٢٣٨/١ دار الفكر، الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

(٣) انظر: الكفاية ص ٤٦ ٠

٢- وقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(١)

ووجه دلالة هذه الآية على عدالة الصحابة ﷺ أنها أثبتت الخيرية المطلقة لهذه الأمة على سائر الأمم قبلها، وأول من يدخل فى هذه الخيرية المخاطبون بهذه الآية مباشرة عند النزول، وهم الصحابة الكرام ﷺ، وذلك يقتضى استقامتهم فى كل حال، وجريان أحوالهم على الموافقة دون المخالفة، ومن البعيد أن يصفهم الله ﷻ بأنهم خير أمة ولا يكونوا أهل عدل واستقامة، وهل الخيرية إلا ذلك؟

كما أنه لا يجوز أن يخبر الله تعالى بأنه جعلهم أمة وسطاً – أى عدولاً – وهم على غير ذلك، فيصح أن يطلق على الصحابة أنهم خير أمة بإطلاق، وأنهم وسط أى عدول بإطلاق"(٢).

٣ـ قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(٣).

ووجه دلالة هذه الآية على عدالتهم -رضي الله عنهم-: أن الله تعالى أخبر فيها برضاه عنهم، ولا يثبت الله رضاه إلا لمن كان أهل للرضا، ولا توجد الأهلية لذلك إلا من كان من أهل الاستقامة في أموره كلها عدلاً في دينه، ومن أثنى الله تعالى عليه هذا الثناء كيف لا يكون عدلاً؟، وإذا كان التعديل يثبت بقول اثنين من الناس

(١) الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

(٢) عدالة الصحابة رضى الله عنهم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ودفع الشبهات المؤلف: عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى، ص ٢٠، مصدر الكتاب: www.offok.com نقلاً عن الموافقات فى أصول الشريعة، لأبى إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبى،٤/٧٤-٧٦ ، بتصرف، تحقيق عبدالله دارز، وإبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(3) التوبة: ١٠٠.

فكيف لا يثبت عدالة صفوة الخلق وخيارهم بهذا الثناء، الصادر من رب العالمين.[1].

٤ ـ قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [2] .

فهذا الوصف الذي وصفهم الله به في كتبه، وهذا الثناء الذي أثنى به عليهم لا يتطرق على النفس معه الشك في عدالتهم؟ قال القرطبي رحمه الله عند تفسير هذه الآية: فالصحابة كلهم عدول –أولياء الله تعالى وأصفياؤه، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله– هذه الأمة, وقد ذهبت شرذمة لا مبالاة بهم إلى أن حال الصحابة كحال غيرهم، فيلزم البحث عن عدالتهم، ومنهم من فرق بين حالهم في بداءة الأمر، فقال: إنهم كانوا على العدالة إذ ذاك، ثم تغيرت بهم الأحوال، فظهرت فيهم الحروب وسفك الدماء، فلابد من البحث وهذا مردود، فإن خيار الصحابة وفضلائهم كعلي وطلحة والزبير وغيرهم –رضي الله عنهم– ممن أثنى الله عليهم وزكاهم ورضي عنهم وأرضاهم، ووعدهم الجنة بقوله تعالى: +وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"، وخاصة العشرة المقطوع لهم بالجنة بإخبار الرسول هم القدوة مع علمهم بكثير من الفتن والأمور الجارية عليهم بعد نبيهم بإخباره لهم بذلك، وذلك غير مسقط من مرتبتهم وفضلهم إذا كانت تلك الأمور مبنية على الاجتهاد[3].

---

(1) سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب د/ علي محمد محمد الصلابي٢/٤٥٧، الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

(2) الفتح ٢٩.

(3) تفسير القرطبي / محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ١٦/٢٩٩

٥ ــ وهكذا سائر الآيات التى جاءت بمدحهم قال تعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ(٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[1]

فالصادقون هم المهاجرون، والمفلحون هم الأنصار، بهذا فسر أبو بكر الصديق، هاتين الكلمتين، من الآيتين، حيث قال فى خطبته يوم السقيفة مخاطباً الأنصار:"إن الله سمانا (الصادقين) وسماكم (المفلحين)،وقد أمركم أن تكونوا حيثما كنا، فقال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[2].

فهذه الصفات الحميدة فى هاتين الآيتين كلها حققها المهاجرون والأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ، واتصفوا بها، ولذلك ختم الله صفات المهاجرين بالحكم بأنهم صادقون، وختم صفات الذين آزروهم ونصروهم وآثروهم على أنفسهم بالحكم لهم بأنهم مفلحون.

وهذه الصفات العالية لا يمكن أن يحققها قوم ليسوا بعدول"[3].

٦ــ الآيات التى جاء فيها عتاب لهم أو لبعضهم شاهدة بعدالتهم حيث غفر الله لهم ما عاتبهم فيه وتاب عليهم قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ

(١) الآيتان ٨، ٩من سورة الحشر.

(٢) الآية ١١٩ من سورة التوبة، انظر: عدالة الصحابة رضى الله عنهم في ضوء القرآن الكريم والسنة ص ٢١، نقلا عن العواصم من القواصم فى تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبى ﷺ، لأبى بكر ابن العربى المالكى، ص ٦٢، تحقيق محب الدين الخطيب، ومحمود مهدى الإستانبولى، مكتبة السنة بالقاهرة، الطبعة السادسة ١٤١٢هـ. والبداية والنهاية ٢١٧/٥ وما بعدها.

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة ٨٠٧/٢ .

فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(٦٧)لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [1] وتأمل ختام العتاب "إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" وهل بعد مغفرة الله ﷻ من شئ؟!.

وقال تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ وتأمل ختام الآية "إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"[2].

وغير ذلك من الآيات الشاهدة بمغفرة الله ﷻ لهم لما ارتكبوا من بعض المعاصى.

ثانياً: الدليل من السنة المطهرة على عدالة الصحابة ﷺ:

لقد وصف النبى ﷺ أصحابه بالعدالة، وأثنى عليهم فى أحاديث كثيرة منها:

١- قوله ﷺ:"ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب"[3] "

وجه دلالة الحديث على عدالتهم -رضي الله عنهم-: أن هذا القول صدر من النبي ﷺ في أعظم جمع من الصحابة في حجة الوداع، وهذا من أعظم الأدلة على ثبوت عدالتهم حيث طلب منهم أن يبلغوا ما سمعوه منه من لم يحضر ذلك الجمع دون أن يستثني منهم أحدا.

قال ابن حبان رحمه الله: وفي قوله: (ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب)، أعظم دليل على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف، إذ لو كان فيهم أحد غير عدل لاستثنى في قوله ﷺ وقال: ألا ليبلغ فلان منك الغائب، فلما

---

(١) الآيات ٦٧ - ٦٩ من سورة الأنفال.

(٢) الآية ١١٨ من سورة التوبة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه , كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد منكم الغائب ٥٢/١ ح ١٠٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ٨٨٦/٢ ح ١٢١٨، ابن ماجة في المقدمة، باب من بلغ علما ٨٥/١ ح ٢٣٣، والدارمي في سننه، كتاب الحج، باب في الخطبة يوم النحر ٩٣/٢ ح ١٩١٦.

أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دل على أنهم كلهم عدول، وكفى بمن عدله رسول اللهﷺ شرفا "(١).

٢- وقال ﷺ: "خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجئ قوم تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِم يَمِينَهُ ويَمِينُهُ شَهَادَتَهُ"(٢) وهذه الشهادة بالخيرية مؤكدة لشهادة رب العزة: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (٣).

٣- وقوله ﷺ: "النجومُ أَمنةٌ للسماءِ، فإذا ذهبتِ النجومُ، أَتى السماءَ ما تُوعَدُ، وأَنا أَمَنةٌ لأَصْحَابى. فإذا ذهبتُ أَتَى أَصْحَابِى ما يُوعدونَ، وأَصْحَابى أَمنةٌ لأُمَّتِى، فإِذا ذهب أصحابى أتى أُمتى ما يُوعَدُون"(٤).

أي أن بقاء النبىﷺ آمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة.

٤- وقال ﷺ: "الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذي الله، ومن آذي الله أوشك أن يأخذه"(٥)

أي لا تنتقصوهم من حقهم ولا تسبوهم.

---

(١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١/٩١ .

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الشهادات،باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ٢/٩٣٨ ح ٢٥٠٩، وكتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبى ﷺ، ومن صحب النبى ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ٣/١٣٣٥ ح ٣٤٥١، عن ابن مسعود واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ٤/١٩٦٢ ح ٢٥٣٣، والترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء في القرن الثالث٤/٥٠٠ ح ٢٢٢١.

(٣) الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

(٤) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبىﷺ آمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة ٤/١٩٦١ رقم ٢٥٣١ من حديث أبى موسى الأشعرى ﷺ.

(5) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل الصحابة، باب ٥٩ ٥/ ٦٩٦، وقال أبو عيسي حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأحمد في مسنده ٥/٥٤

٥- وقال ﷺ: "لا تسبوا أصحابى. لا تَسُبُّوا أصحابى: فوالذى نفسى بيده! لو أن أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مثلَ أُحُدٍ ذهباً، ما أَدركَ مُدَّ أَحَدِهِم، ولا نَصِيَفهُ"(١).

وجه الاستدلال بهذا الحديث على عدالة الصحابة -رضي الله عنهم-: أن الوصف لهم بغير العدالة سب، لا سيما وقد نهى ﷺ بعض من أدركه وصحبه عن التعرض لمن تقدمه لشهود المواقف الفاضلة، فيكون من بعدهم بالنسبة لجميعهم من باب أولى، فالصحابة كلهم عدول بتعديل الله لهم وثنائه عليهم، وثناء رسول الله ﷺ عليهم، فليسوا بحاجة إلى تعديل أحد من الخلق.

يقول الصحابى الجليل سعيد بن زيد بن عمرو[٢]، أحد العشرة المبشرين بالجنة ﷺ لما سمع رجلاً من أهل الكوفة يسب رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ قال: "... والله لمشهد شهده رجل يغبر فيه وجهه مع رسول الله ﷺ: أفضل من عمل أحدكم، ولو عمر عمر نوح عليه السلام"[٣].

الإجماع على عدالتهم:

أجمع أهل السنة والجماعة على أن الصحابة جميعهم عدول بلا استثناء من لابس الفتن وغيرها ولا يفرقون بينهم، الكل عدول إحسانا للظن بهم ونظرا لما أكرمهم الله به من شرف الصحبة لنبيه عليه الصلاة والسلام، ولما لهم من المآثر الجليلة من مناصرتهم للرسول ﷺ والهجرة إليه والجهاد بين يديه والمحافظة على أمور الدين

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قول ﷺ "لو كنت متخذاً خليلاً" ١٣٤٣/٣ ح ٣٤٧٠، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة ١٩٦٧/٤ح ٢٥٤٠ من حديث أبى هريرة ﷺ واللفظ لمسلم.

(٢) له ترجمة فى: الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ٦١٤/٢، تحقيق على محمد البجاوى، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، واسد الغابة ٤٧٦/٢، والإصابة ٤٤/٢.

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب السنة،باب فى الخلفاء٢١٢/٤ ح٤٦٥٠، وأخرجه أحمد فى مسنده ١٨٧/١، واللفظ له، وصحح إسناده الشيخ أحمد محمد شاكر فى تعليقه على المسند ١٠٨/٣ .

والقيام بحدوده، فشهادتهم ورواياتهم مقبولة دون تكلف بحث عن أسباب عدالتهم بإجماع من يعتد بقوله، وقد نقل الإجماع على عدالتهم جمع غفير من أهل العلم، ومن تلك النقول:

أ- قال الخطيب البغدادي -رحمه الله- بعد أن ذكر الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ التي دلت على عدالة الصحابة -رضي الله عنهم- وأنهم كلهم عدول، قال: والقطع على تعديلهم ونزاهتهم فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق له فهو على هذه الصفة إلا أن يثبت على أحد ارتكاب ما لا يحتمل إلا قصد المعصية والخروج من باب التأويل فيحكم بسقوط العدالة وقد برأهم الله من ذلك ورفع أقدارهم عنه على انه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم وإنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيؤن من بعدهم ابد الآبدين هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء. [١]

ب- وقال أبو عمر ابن عبد البر -رحمه الله-: ونحن وإن كان الصحابة -رضي الله عنهم- قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين، وهم أهل السنة والجماعة، على أنهم عدول، فواجب الوقوف على أسمائهم[٢].

ج- وحكى الإجماع على عدالتهم إمام الحرمين الجويني -رحمه الله- وعلل حصول الإجماع على عدالتهم بقوله: ولعل السبب فيه أنهم نقلة الشريعة، فلو ثبت توقف

(1) الكفاية في علم الرواية ص ٤٩.

(2) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/٧

رواياتهم لانحصرت الشريعة على عصر الرسول ﷺ ولما استرسلت على سائر الأعصار [١].

د- ذكر ابن الصلاح: أن الإجماع على عدالة الصحابة خصيصة فريدة تميزوا بها عن غيرهم، فقد قال: للصحابة بأسرهم خصيصة وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة، وقال أيضا: إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم، فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع إحسانا للظن ذلك لكونهم نقلة الشريعة، والله أعلم.[٢]

ه- قال الإمام النووي -رحمه الله-: بعد أن ذكر أن الحروب التي وقعت بينهم كانت عن اجتهاد وأن جميعهم معذورون -رضي الله عنهم- فيما حصل بينهم، قال: ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم -رضي الله عنهم-, وقال في التقريب[٣]: الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به.

و- وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوا من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ ورغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل والجزاء الجميل.

---

(1) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول / محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ١٨٦/١، ط دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

(2) علوم الحديث / أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ص ١٧١، ط. مكتبة الفارابي، الطبعة: الأولى ١٩٨٤ م.

(3) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث / يحيي ابن شرف النووي مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com

ز ــ وقال العراقي في شرح ألفيته: بعد ذكره لبعض الآيات القرآنيــة والأحاديــث الدالة على عدالة الصحابة: إن جميع الأمة مجمعة على تعديل من لم يلابس الفتن منهم، وأما من لابس الفتن منهم وذلك حين مقتل عثمان، فأجمع من يعتد به أيضا في الإجماع على تعديلهم إحسانا للظن بهم وحملا لهم في ذلك على الاجتهاد.

ح- وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: مبينا أن أهل السنة مجموعون على عدالة الصحابة فقال: اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلــك إلا شذوذ من المبتدعة.[١]

فهذه النقول المباركة للإجماع من هؤلاء الأئمة كلها فيها بيان واضح ودليل قــاطع على أن ثبوت عدالة الصحابة عموما أمر مفروغ منه ومسلم به فلا يبقى لأحد شــك ولا ارتياب بعد تعديل الله ورسوله وإجماع الأمة على ذلك.

"وإذا تقرر لك عدالة جميع من ثبتت له الصحبة، علمت أنه إذا قــال الــراوى عــن رجل من الصحابة، ولم يسمه كان ذلك حجة، ولا يضر الجهالة، لثبــوت عــدالتهم على العموم"[٢].

المطلب الثالث: حكم أئمة المسلمين فيمن ينتقص صحابة رسول الله ﷺ:

لقد ذم علماء الإسلام من ينتقص صحابة رسول الله ﷺوما أصدق قول الإمام الحافظ أبى زُرْعة الرازى -رحمه الله-: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن، والسنن، أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريــدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة"[٣].

---

(1) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار / أبي إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمــد المعروف بالأمير الصنعاني ١١٨٢هــ، ٢/٢٤٤، دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان الطبعــة الأولى ١٤١٧هــ/١٩٩٧ م، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة.

(٢) إرشاد الفحول للشوكانى ١/١٨٦، فتح المغيث ٣/١١٦.

(٣) رواه الخطيب فى الكفاية ص ٩٧، والحافظ ابن حجر فى الإصابة ١/١٠ ٠

وعن عبد الله بن مصعب قال: قال المهدى: ما تقول فيمن ينتقص الصحابة؟ فقلت زنادقة، لأنهم ما استطاعوا أن يصرحوا بنقص رسول الله ﷺ فتنقصوا أصحابه، فكأنهم قالوا: كان يصحب صحابة السوء) [(١)].

يقول الإمام السرخسى: "الشريعة إنما بلغتنا بنقلهم فمن طعن فيهم فهو ملحد منابذ للإسلام دواؤه السيف إن لم يتب"[(٢)].

فالطعن في عدالة الصحابة رضوان الله عليهم مدخل خبيث، إذ إنه يرد الشريعة بالكلية لأنها ما أُخذت إلا من طريقهم، فعنهم تلقت الأمة كتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ فالغض من شأنهم والتحقير لهم، يقوض دعائم الشريعة، ويشكك في صحة القرآن، ويضيع الثقة بسنة سيد الأنام! لذلك عنى علماء الإسلام قديماً وحديثاً بالدفاع عن عدالة الصحابة، لأنه دفاع عن الإسلام، ولم يكن ذلك الدفاع نزوة هوى، ولا عصبية بل كان نتيجة لدراسات تحليلية، وأبحاث تاريخية، وتحقيقات بارعة واسعة، أحصتهم عدداً، ونقدتهم فرداً فرداً، وعرضتهم على أدق موازين الرجال مما تباهى به الأمة الإسلامية كافة الأمم والأجيال.

يقول الشيخ الزرقاني: لذلك عني علماء الإسلام قديما وحديثا بالدفاع عن عرين الصحابة لأنه كما رأيت دفاع عن عرين الإسلام

ولم يكن ذلك الدفاع نزوة هوى ولا نبوة عصبية بل كان نتيجة لدراسات تحليلية وأبحاث تاريخية وتحقيقات بارعة واسعة أحصتهم عددا ونقدتهم فردا فردا وعرضتهم على أدق موازين الرجال مما تباهي به الأمة الإسلامية كافة الأمم والأجيال.

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه ١٠/١٧٥.

(٢) أصول السرخسى، لأبى بكر محمد بن أحمد السرخسى، ٢/١٣٤، تحقيق أبو الوفا الأفغانى، حيدر آباد الدكن بالهند، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

وبعد هذا التحقيق والتدقيق خرج الصحابة رضي الله عنهم من بوتقة هــذا البحــث وإذا هم خير أمة أخرجت للناس وأسمى طائفة عرفها التاريخ وأنبل أصحاب لنبـــي ظهر على وجه الأرض وأوعى وأضبط جماعة لما استحفظوا عليه مــن كتــاب الله وهدي رسول الله وقد اضطر أهل السنة والجماعة أن يعلنوا رأيهــم هــذا كعقيــدة وقرروا أن الصحابة عدول ولم يشذ عن هذا الرأي إلا المبتدعة والزنادقــة قــبحهم الله[1].

(١) مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ محمد الزرقــانى ٢٣٢/١ ط دار الفكــر – بيــروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ .

المبحث الثاني: شبهات حول عدالة الصحابة والرد عليها وفيه مطالب:

المطلب الأول: الشبهة الأولي والرد عليها وهي بعنوان: ادعائهم أن في الصحابة منافقون :

إن لأهل الزيغ والإلحاد قديماً وحديثاً شبهات كثيرة يطعنون بها فى عدالة الصحابة، وأساس تلك الشبهات الرافضة الذين فاقوا اليهود والنصارى ، اذكر فيما يأتي بعضاً من تلك الشبهات والرد عليها:

فقد استدلوا أيضاً بما ورد فى القرآن الكريم من آيات تتحدث عن النفاق والمنافقين، وحملوها صحابة رسول الله (رضوان الله عليهم أجمعين) كقوله تعالى: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ)[١]٠وأيدوا ذلك بما جاء فى السنة المطهرة من أحاديث يطلق فيها لفظ الصحابة على المنافقين٠

مثل حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: "أتى رَجُلٌ رسول الله ﷺ بِالجِعْرَانَة [٢] مُنْصَرَفَهُ من حُنين٠ وفى ثوب بلال فِضَةٌ ورسول الله ﷺ يقبض منها٠ يعطى الناس٠ فقال: يا محمدُ! اعْدِلْ٠ قال "ويلك ومن يَعْدِلُ إذا لم أَكُنْ اَعْدِلُ؟ لقد خِبْتُ وَخَسِرْتُ إن لم أكن أعدلُ" فقال عمر بن الخطاب ﷺ دعنى يا رسول الله فأُقتل هذا المنافق٠ فقال: "مَعَاذ الله! أَنْ يتحدث الناس أَنى أَقْتُلُ أَصْحَابى٠ إِنَّ هذا وأصحابَهُ يقرأون القرآنّ لا يُجاوزُ حَنَاجِرَهُم٠ يَمرُقُونَ منه كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيةِ"[٣]٠

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة٠

(2) الجعرانة بكسر أوله وبتسكين العين والتخفيف، وقد تكسر العين وتشدد الراء وهي ماء بين الطائف ومكة، وهي أقرب إلي مكة " معجم البلدان لياقوت الحموي ط دار الفكر العربي بيروت.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ١٣٢١/٣ح ٣٤١٤، وكتاب استتابة المر تدين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر =الناس عنه٢٥٤٠/٦ ح٦٥٣٤، ومسلم في صحيحه،واللفظ له كتاب الزكاة باب ذكر

واستدلوا كذلك بقول "أُسَيْدُ بن حُضَيْر[١]، لسعدُ بنُ عبادةُ [٢] إنك منافق تجادل عن المنافقين" [٣] قال أبو رية: فهؤلاء البدريون منهم من قال لآخر منهم: "إنك منافق ولم يكفر النبى لا هذا ولا ذاك"[٤].

=الخوارج وصفاتهم ٢/٧٤٠ ح ح ١٠٦٣، وابن ماجة في سننه، المقدمة، باب في ذكر الخوارج ١/٦١ ح ١٢٧.

(1) أسيد بضم الهمزة أيضا هو أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الأشهلي، صحابي جليل، يكنى: أبا يحيى بابنه، وأسلم أسيد قبل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير بالمدينة وكان إسلامه بعد العقبة الأولى وقيل الثانية وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يكرمه ولا يقدم عليه واحدا ويقول: إنه لا خلاف عنده وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن وكان أحد العقلاء الكملة أهل الرأي وله في بيعة أبي بكر أثر عظيم. ترجمته في: (أسد الغابة ١/٥٨، الاستيعاب ١/٣٠).

(2) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة الخزرجي الأنصاري الساعدي يكنى أبا ثابت وقيل: أبا قيس والأول أصح، وكان نقيب بني ساعدة عن جميعهم وشهد بدرا عن بعضهم ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن إسحاق في البدريين وذكره فيهم الواقدي والمدائني وابن الكلبي، وكان سيدا جوادا وهو صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها وكان وجيها في الأنصار ذا رياسة وسيادة يعترف قومه له بها وكان يحمل إلى النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم جفنة مملوءة ثريدا ولحما تدور معه حيث دار. ترجمته في: (أسد الغابة ١/٤٣٣، الاستيعاب ١/١٧٩).

(3) ذكره النووي في شرح مسلم ١٧/١١٨.

(٤) عدالة الصحابة رضى الله عنهم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ودفع الشبهات د /عماد السيد الشربيني ص ١٢ نقلا عن أضواء على السنة ص ٣٥٩ .

الجواب عن تلك الشبهة:

أما نسبة النفاق إلى خيار هذه الأمة بدعوى أنه كان فى المدينة منافقين، وأن النبى ﷺ أطلق لفظ الصحابة عليهم: "معاذ الله! أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابى"٠

هذه الشبهة واهية، وهى فرية واضحة لا تثبت لها قدم٠

أولاً: لأن إطلاق لفظ الصحابة على المنافق كما جاء فى الحديث هذا الإطلاق لغوى، وليس اصطلاحى نظير قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ)(١) وقوله تعالى: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى)(٢) فإضافة صحبة النبى ﷺ إلى المشركين والكافرين إنما هى صحبة الزمان والمكان لا صحبة الإيمان، وذلك كقوله تعالى فى حق سيدنا يوسف – عليه السلام –: (يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)(٣)٠

فالصحبة فى الحديث الشريف، بمعناها اللغوى كما فى الآيات السابقة، وليست الصحبة الاصطلاحية، فتعريفها السابق يخرج المنافقين والمرتدين٠

ثم كيف يكون المنافقون من الصحابة بالمعنى الاصطلاحي وقد نفاه عنهم رب العزة بقوله: (وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ)(٤)٠

ثانيا: ثم إن المنافقين لم يكونوا مجهولين فى مجتمع الصحابة الكرام ﷺ ولم يكونوا هم السواد الأعظم، والجمهور الغالب فيهم، وإنما كانوا فئة معلومة آل أمرهم إلى الخزى والفضيحة، حيث علم بعضهم بعينه، والبعض الآخر منهم علم بأوصافه، فقد ذكر الله فى كتابه العزيز من أوصافهم، وخصوصاً فى سورة التوبة، ما جعل منهم

(١) الآية ١٨٤ من سورة الأعراف٠
(٢) الآية ٢ من سورة النجم، وفى هذه الآية.
(٣) الآية ٣٩ من سورة يوسف٠
(٤) الآية ٥٦ من سورة التوبة٠

طائفة متميزة منبوذة،لا يخفى أمرها على أحد، كما لا يخفى على أحد حالهم فى زماننا•

فأين هذه الفئة المنافقة ممن أثبت الله لهم فى كتابه نقيض صفات المنافقين، حيث أخبر عن رضاه عنهم، من فوق سبع سماوات، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس.

ويدل على ما سبق من قلة المنافقين فى المجتمع الإسلامى، وأنهم فئة معلومة تكفل رب العزة بفضحهم فى الدنيا، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم• [١]

كما أن قول أسيد السابق لم يقصد نسبة النفاق الحقيقي لكنه أراد أنك تفعل فعل المنافقين، قال القاضي عياض: والأشبه ان أسيدا إنما وقع ذلك منه على جهة الغيظ والحنق، وبالغ فى زجر سعد، ولم يرد النفاق الذى هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر.[٢]

كذلك يدل علي أن المنافقين كانوا قلة وكان معروفين ما رواه حذيفة بن اليمان[٣] ﵁ صاحب سر رسول الله ﷺ فى المنافقين• قال: قال النبى ﷺ فى أمتى – وفى رواية – فى أصحابى إثنا عشر منافقاً فيهم ثمانيةٌ لا يدخلون الجنة، ولا يجدون ريحها حتى يَلِجَ الجَمَلُ فى سم الخياط• ثَمانيةٌ منهم تَكْفِيكُهُمُ الدُّبيْلَةُ [٤]، سِرَاجٌ من النارِ، يظهرُ فى أكتافِهِم حتى يَنْجُمَ من صُدُورِهِم"[٥]•

---

(1) عدالة الصحابة ص ٣٨.

(2) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم – للقاضي عياض ١٤٤/٨.ــ

(٣) صحابي جليل له ترجمة فى:الإستيعاب٣٣٤/١، واسد الغابة ٧٠٦/١، والإصابة ٣١٧/١ رقم ١٦٥٢.

(4) الدبيلة: الدمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتنفجر إلي داخل، وقلما يسلم صاحبها. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري ٨١٩/١ ط المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩ هــ / ١٩٧٩م

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب صفات المنافقين ٢١٤٣/٤ح٢٧٧٩ •

قال الإمام النووي: أما قوله: " أصحابي " أي الذين ينسبون إلي صحبتي.[1]

ومما يدل كذلك علي قلة عدد هؤلاء المنافقين وأنهم كانوا معروفين ما رواه ابن عباس –رضى الله عنهما– قال: كان رسول الله ﷺ فى ظل حجرةٍ من حجره، وعنده نفرٌ من المسلمين قد كان يقلصُ عنها الظل، قال: سيأتيكم رجل ينظر إليكم بعين شيطان فلا تكلموه، فدخل رجل أزرق، فقال رسول الله ﷺ على ما تسبُنى أنت وفلانٌ وفلان، لقوم دعا بأسمائهم، فانطلق إليهم فدعاهم فحلفوا واعتذروا فأنزل الله ﷻ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [2].

أما ما استدل به محمود أبو رية من قول "أُسَيْدُ بن حُضَيْر، لسعدُ بنُ عبادةُ إنك منافق تجادل عن المنافقين.

هذا الذى يزعمه الرافضى محمود أبو ريه من فرط جهله،وتضليله وبتره لسبب ذلك القول.

فقد جاء هذا القول فى الصحيحين فى قصة الإفك لما قال ﷺ وهو على المنبر: "يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغ أذاه فى أهل بيتى فوالله ما علمت على أهلى إلا خيراً. ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً. وما كان يدخل على أهلى إلا معى" فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه. وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت عائشة – رضى الله عنها – فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان رجلاً

---

(1) شرح النووي علي صحيح مسلم ١٧/١٢٥.

(٢) الآية ١٨ من سورة المجادلة، والحديث أخرجه أحمد في مسنده ١/٢٦٧ ح ٢٤٠٧،من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال شعيب الارنؤط: حسن، والحاكم فى المستدرك كتاب التفسير، باب تفسير سورة المجادلة ٢/٥٢٤ رقم ٣٧٩٥، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبى، وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٢٨٢، ٢٨٣ واللفظ له.

صالحاً، ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمر الله![١] لا تقتلــه، ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقــال لــسعد بــن عبادة: كذبت لعمر الله! لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين ..."[٢].

فكما هو واضح من قصة الحديث أن قول أسيد بن حضير لسعد بن عبــادة "فإنــك منافق" وقع منه على جهة المبالغة، فى زجره عن القول الذى قاله حمية للخــزرج، ومجادلته عن ابن أُبى، وغيره.

ولم يرد أُسيدُ بإطلاقه "فإنك منافق" لم يرد به نفاق الكفر، وإنما أراد أنه كان يظهــر المودة للأوس، ثم ظهر منه فى هذه القصة، ضد ذلك فأشــبه حــال المنــافق، لأن حقيقته إظهار شئ وإخفاء غيره.

ولعل هذا هو السبب فى ترك إنكار النبى ﷺ[٣] وهو أقوى دليل على الخصم.

ومع كل هذا فقد تقرر أن العدالة لا تعنى العصمة من الذنوب، أو السهو، أو الخطأ، ومن فضل الله عليهم ﷺ أن وعدهم بالمغفرة، ولا سيما أهل بدر، وهم من أهلها فعن علي رضي الله عنه قال: (بعثني رسول الله صلى الله عليــه وســلم أنــا والزبيــر والمقداد بن الأسود قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[٤] فإن بها ظعينــة ومعهــا كتاب فخذوه منها. فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلــى الروضــة فــإذا نحــن

(1) قال ابن حجر: العمر بفتح العين المهملة هو البقاء وهو العمر بضمها لكن لا يــستعمل فــي القسم إلا بالفتح. فتح الباري ١٣/٢٦٠.

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب المغازي، باب حديث الإفــك ٤/ ١٥١٧ ح ٣٩١٠، كتاب التفسير، باب "لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفــسهم خيراً ... إلى قوله هم الكاذبون" ٤/ ١٧٧٤ ح ٤٤٧٣، ومسلم في صحيحه، كتــاب التوبــة، باب فى حديث الإفك وقبول توبة القاذف ٤/ ٢١٢٩ رقم ٢٧٧٠.

(٣) فتح البارى ١٣/٢٦٠.

(4) هي بخَاءَيْن مُعْجَمَتين: موضع بين مكة والمدينة. النهاية في غريب الحــديث لابــن الأثيــر ٢/١٧٤.

بالظعينة [١]، فقلنا: أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها[٢] فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة[٣] إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا حاطب ما هذا ؟. قال يا رسول الله: لا تعجل علي إني كنت أمرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد صدقكم . قال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق قال: إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)."(٤)

---

(1) وأصلُ الظَّعِينة: الرَّاحلَةُ التي يُرْحَل ويُظْعَن عليها: أي يُسار. وقيل للمرأة ظَعينة لأنها تَظْعَن مع الزَّوج حَيثُما ظَعَن أو لأنَّها تُحْمَل على الرَّاحلَة إذا ظَعَنت. وقيل الظَّعِينَة: المَرأةُ في الهودج ثم قيل للهَودَج بلا امْرَأة وللمَرأة بلا هَودَج: ظَعِيَنة.النهاية في غريب الحديث ٣٥٠/٣.

(2) عقاصها: أي ضفائرها جَمْع عَقِيصة أو عِقْصة. وقيل: هو الخيْط الذي تُعْقَصُ به أطراف الذَّوائب والأوّل الوَجْه. (النهاية في غريب الحديث ٥٣٠/٣)

(3) حاطب بن أبي بلتعة واسم أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة من بني خالفة بطن من لخم وقال ابن ماكولا: حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل بن العتيك بن سعاد بن راشدة بن جزيلة بن لخم بن عدي حليف بني أسد وكنيته أبو عبد الله وقيل: أبو محمد وقيل: إنه من مذحج وهو حليف لبني أسد بن عبد العزى ثم للزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وقيل: بل كان مولى لعبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكاتبه فأدى كتابته يوم الفتح وشهد بدرا ؛ قاله موسى بن عقبة وابن إسحاق وشهد الحديبية وشهد الله تعالى له بالإيمان في قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء " ترجمته في: (أسد الغابة ٢٢٩/١، الاستيعاب ٩٢/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الجاسوس، ١٩٠٥/٣ ح ٢٨٤٥، وباب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن

المطلب الثاني: الشبهة الثانية والرد عليها وهي بعنوان: ادعائهم فرار الصحابة من الزحف :

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا)(١) وقوله تعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ)(٢) وقالوا: الفرار من الزحف من أكبر الكبائر.

الجواب عن تلك الشبهة:

أما ما استدلوا به من فرار بعض الصحابة يوم الزحف فى غزوتى أحد وحنين، ما استدلوا به حجة عليهم.

ففى عتاب الفرار يوم أحد قال ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ ثم ختم العتاب بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾(٣).

ولا تعيير بعد عفو الله تعالى عن الجميع(٤)".

وفى عتاب الفرار يوم حنين قال ﷻ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ ثم يمتن رب العزة عليهم

=٣/١١٢٠ ح ٢٩١٥، وكتاب التفسير، باب { لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء }٤/١٨٥٥ ح ٤٦٠٨، ومسلم في صحيحه، كتاب المناقب، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة ٤/١٩٤١ ح ٢٤٩٤.

(١) الآية ١٥٥ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٢٥ من سورة التوبة.

(٣) الآية ١٥٥ من سورة آل عمران.

(٤) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، لشهاب الدين محمود الألوسى البغدادى، ٤/٩٩، دار إحياء التراث العربى، بيروت، بدون تاريخ.

بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾(١).

وهل تتزل السكينة إلا على قوم مؤمنين؟!

نعم تتزل السكينة على قوم مؤمنين ليزدادوا بها إيماناً مع إيمانهم، وصدق رب العزة: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾(٢) ويقول ﷻ: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(٣).

وهل بعد تلك الشهادات العلا لهم بالإيمان والتقوى من تعيير؟!!(٤)

المطلب الثالث : الشبهة الثالثة والرد عليها وهي بعنوان: وصفهم الصحابة رضوان الله عليهم بالردة بعد عهد النبي ﷺوقتال الصحابة بعضهم لبعض :

- واستدلوا من السنة المطهرة: بقوله ﷺ: "... ألا وإنه سَيُجَاءُ برجالٍ من أمتى فيؤخذُ بِهِمْ ذات الشمال، فأقول: يا ربِّ أُصيحَابى، فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ

(١) الآية ٢٦ من سورة التوبة.
(٢) الآية ٤ من سورة الفتح.
(٣) الآية ٢٦ من سورة الفتح.
(4) عدالة الصحابة ص ٤٣.

فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾(١) فيقال: إن هؤلاء لا يَزَالوا مُرْتَدِّينَ على أعقابِهِم منذ فَارَقْتَهُم"(٢).

- واستدلوا بقوله ﷺ: "لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"(٣) وقالوا: تقاتل الصحابة فى صفين والجمل(٤).

الجواب عن تلك الشبهة:

أما استدلالهم بحديث الحوض، وما جاء فيه من وصف الصحابة بالردة. فهذا من زندقة الرافضة، ومن تلبيسهم، وتضليلهم.

فإن المراد بالأصحاب هنا ليس المعنى الإصطلاحى عند علماء المسلمين، بل المراد بهم مطلق المؤمنين بالنبى ﷺ المتبعين لشريعته، وهذا كما يقال لمقلدى أبى حنيفة أصحاب أبى حنيفة، ولمقلدى الشافعى أصحاب الشافعى وهكذا، وإن لم يكن هناك رؤية واجتماع، وكذا يقول الرجل للماضين الموافقين له فى المذهب: "أصحابنا" مع أن بينه وبينهم عدة من السنين، ومعرفته ﷺ لهم مع عدم رؤيتهم فى الدنيا بسبب أمارات تلوح عليهم يعرفها النبى ﷺ. (٥)

فعن حذيفة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ:"إن حوضى لأبعد من أَيَلَةَ مِن عَدَنٍ،والذى نفسى بيده! إنى لأزودُ عنه الرجال كما يَزُودُ الرجلُ الإبلَ الغريبةَ عن

---

(١) جزء من الآية ١١٧ من سورة المائدة.

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر ٥/ ٢٣٩١ رقم ٦١٦١ ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ٤/ ٢١٩٤ رقم ٢٨٦٠ من حديث ابن عباس، واللفظ للبخارى.

(٣) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبى ﷺ لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ٦/ ٢٥٩٣ ح ٦٦٦٦، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان معنى قول النبى ﷺ لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ٨١/١ رقم ٦٥ من حديث جرير بن عبد الله ﷺ.

(٤) أضواء على السنة ص ٣٥٤.

(5) عدالة الصحابة ص ٤٣

حوضه"، قالوا: يا رسول الله! أو تعرفنا؟ قال: "نعم تَرِدُون علىَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ من آثار الوضوء. ليست لأَحدٍ غَيْرِكُم"[1].

ولو افترضنا أن المراد بالأصحاب فى الحديث، الأصحاب فى زمنه ﷺ.

فالمراد بهم: الذين صاحبوه صحبة الزمان والمكان مع نفاقهم، كما سبق من قوله تعالى: ﴿ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾(٢).

وعلى هذا فالمراد بالمرتدين من أصحابه فى الحديث هم الذين ارتدوا من الأعراب على عهد الصديق رضي الله عنه.

وقد تبين مما سبق أن التعريف الاصطلاحى للصحابة يخرج من ارتد ومات على ردته – والعياذ بالله –.

وفى الحديث ما يؤيد المعانى السابقة، كقوله ﷺ "أصيحابى" بالتصغير، كما جاء فى بعض الروايات.

قال الخطابى: "فيه إشارة إلى قلة عدد من وقع لهم ذلك، وإنما وقع لبعض جفاة الأعراب، ولم يقع من أحد من الصحابة المشهورين"[3]. وفى قوله ﷺ: "فيقال": إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك " "فيه إشارة إلى أنه لم يعرف أشخاصهم بأعيانها، وإن كان قد عرف إنهم من هذه الأمة"[4].

أما حمل الحديث على أصحاب رسول الله ﷺ بالمعنى الاصطلاحى–فهذا ما لا يقوله مسلم!! وهو ما يدحضه ما سبق ذكره من تعديل الله ﷻ، ورسوله ﷺ، وإجماع الأمة على ذلك .

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل فى الوضوء ١٣٧/٢ رقم ٢٤٨.

(٢) الآية ٢ من سورة النجم.

(٣) انظر:فتح البارى ٣٢/١٣ ، وانظر: تأويل مختلف الحديث، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة،ص ٢٣٣، تحقيق محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م .

(٤) فتح البارى ٤٥٣/١٨.

و أما ما احتجوا به من حديث "لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض" والزعم بأن الصحابة استحل بعضهم دماء بعض فى صفين والجمل.

فالحق أن هذه الشبهة من أخطر الشبه التى احتج بها الرافضة الزنادقة، وأذيالهم من دعاة العلمانية، الذين اتخذوا من تلك الفتن ذريعة للطعن فى عدالة الصحابة، وفتنوا بذلك عوام المسلمين، وممن لا علم له، وهي: دعوى ظلم الصحابة لآل بيت رسول الله ﷺ فى تلك الفتن".

وهذا ما فعله طه حسين فى كتابه "الفتنة الكبرى – عثمان بن عفان ؓ. وقال بقوله محمود أبو رية[1]، وغير واحد من دعاة الرافضة واللادينية.

حتى وجدنا من يجهر من الرافضة قائلاً: "معاوية بن أبى سفيان ؓ" – كافر ابن كافر – ولعنة الله على معاوية، فقد بغى على الحق، وخرج على طاعة الإمام على، وشتت شمل المسلمين، وفرق كلمتهم، فأساس فرقة المسلمين إلى الآن هو معاوية الذى خرج عن طاعة الإمام على بن أبى طالب ؓ".والجواب عن هذا الإفك يطول، وهو بحاجة إلى تحقيق دقيق. نكتفى هنا بخلاصة القول.

وهو أنه لا حجة لهم فى الحديث، ولا فى الفتن التى وقعت بين سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين–، والتى أشعلها سلفهم من الخوارج، والرافضة، والزنادقة.

فقد اختلف العلماء في معني قوله: "لا ترجعوا بعدى كفارا ".

قال الإمام النووي: قيل فى معناه سبعة أقوال:

أحدها: أن ذلك كفر فى حق المستحل بغير حق.

والثانى: المراد كفر النعمة وحق الإسلام.

---

(١)عدالة الصحابة نقلاً عن: الفتنة الكبرى (عثمان)، لطه حسين،ص ١٧٠ ـــ ١٧٣، دار المعارف بمصر، الطبعة العاشرة، وأضواء على السنة ص ٣٦٠ – ٣٦٢ .

والثالث: أنه يقرب من الكفر ويؤدى إليه.

والرابع: أنه فعل كفعل الكفار.

والخامس: المراد حقيقة الكفر ومعناه: لا تكفروا بل دوموا مسلمين.

والسادس: حكاه الخطابى وغيره أن المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح يقال تكفر الرجل بسلاحه إذا لبسه، قال الأزهرى فى كتابه تهذيب اللغة يقال للابس السلاح كافر.

والسابع: قاله الخطابى معناه لا يكفر بعضكم بعضا فتستحلوا قتال بعضكم بعضا وأظهر الاقوال الرابع وهو اختيار القاضي عياض رحمه الله.١

قال ابن حجر: أقوى ما قيل في ذلك أنه أطلق عليه بصيغة النهى والتحذير من قتال المؤمن، وإطلاق الكفر على قتال المؤمن مبالغة فى التحذير من ذلك، لينزجر السامع عن الإقدام عليه وليس ظاهر اللفظ مراداً، أو أنه على سبيل التشبيه لأن ذلك فعل الكافر"٠

والمعنى: لا تفعلوا فعل الكفار فتشبهوهم فى حالة قتل بعضهم بعضاً[٢]٠

وقيل: المعنى كفاراً بحرمة الدماء، وحرمة المسلمين، وحقوق الدين، وقيل: كفاراً بنعمة الله، وقيل المراد ستر الحق، والكفر لغة الستر، لأن حق المسلم على المسلم أن ينصره ويعينه،فلما قاتله كأنه غطى على حقه الثابت له عليه،وقيل:إن الفعل المذكور يفضى إلى الكفر، لأن من اعتاد الهجوم على كبار المعاصى جره شؤم ذلك إلى أشد منها فيخشى أن لا يختم له بخاتمة الإسلام، وقيل:اللفظ على ظاهره للمستحل قتال أخيه المسلم٠وقيل غير ذلك[٣]

(1) شرح النووي علي مسلم ٥٥/٢.
(٢) فتح البارى ٢٠/٨٠، ٨١.
(٣) المصدر نفسه ٢٠/٨٠-٨١.

وما جرى بين الصحابة ﷺ من قتال لم يكن عن استحلال له حتى يحمل الحديث على ظاهره وأن قتالهم كفر، كما استدل الخوارج ومن شايعهم بقوله ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"[١].

كيف والقرآن الكريم يكذبهم فى هذا الفهم السطحى قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ(٩)إِنَّمَا الْمُؤم الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٢].

فسماهم أخوة، ووصفهم بأنهم مؤمنون، مع وجود الاقتتال بينهم، والبغى من بعضهم على بعض.

يقول الحافظ ابن كثير: "وبهذا استدل البخارى وغيره على أنه لا يخرج عن الإيمان بالمعصية وإن عظمت، لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة ونحوهم، وهكذا ثبت فى صحيح البخارى من حديث الحسن[٣]، عن أبى بكرة[٤] ﷺ قال:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله ٢٧/١ ح ٤٨، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي صلي الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق ٨١/١ ح ٦٤.

(٢) الآيتان ٩، ١٠ من سورة الحجرات.

(٣)الحسن بن علي بن أبي طالب * (ع) ابن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، الامام السيد، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، أبو محمد القرشي الهاشمي المدني الشهيد، صحابى جليل له ترجمة فى: الإصابة ٣٢٨/١، والاستيعاب ١١٣/١، وأسد الغابة ٢٥٨/١ .

(٤) أبو بكرة واسمه: نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي واسم ثقيف قسي. وقيل: هو ابن مسروح مولى الحارث بن كلدة أيضا وهو أخو زياد بن أبيه لأمه

وهو ممن نزل يوم الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف في " بكرة " فأسلم وكني أبا بكرة وأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو معدود في مواليه سكن

رأيت رسول الله ﷺ على المنبر -والحسن بن على إلى جنبه- وهو يقبل على الناس مرة، وعليه أخرى ويقول: إن ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين(1)

فكان كما قال ﷺ، أصلح الله تعالى به بين أهل الشام، وأهل العراق، بعد الحروب الطويلة، والواقعات المهولة"(2).

يقول الإمام ابن تيمية:"والذين قاتلوا الإمام على رضي الله عنه لا يخلوا: إما أن يكونوا عصاة، أو مجتهدين مخطئين أو مصيبين، وعلى كل تقدير، فهذا لا يقدح فى إيمانهم، ولا فى عدالتهم، ولا يمنعهم الجنة، بما سبق من تصريح القرآن الكريم، من تسميتهم إخوة، ووصفهم بأنهم مؤمنون، وتأكيد النبى ﷺ ذلك بما سبق من رواية الحسن بن على عن أبى بكرة رضي الله عنه.

ولهذا اتفق أهل السنة على أنه لا تفسق واحدة من الطائفتين، وإن قالوا فى إحداهما أنهم كانوا بغاة(3) والبغى إذا كان بتأويل كان صاحبه مجتهداً، والمجتهد المخطئ لا يكفر، ولا يفسق وإن تعمد البغى فهو ذنب من الذنوب، والذنوب يرفع عقابها

=أبو بكرة البصرة، ومات بها في سنة إحدى وخمسين وكان ممن اعتزل يوم الجمل لم يقاتل مع واحد من الفريقين، وكان أحد فضلاء الصحابة له ترجمة:فى (الإصابة ٥٧١/٣، واسد الغابة ١١٤٦/١، والاستيعاب ٤٨٤/١).

(١) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الصلح، باب قول النبى ﷺ للحسن بن على رضي الله عنه "إن ابنى هذا سيد ... الحديث" وقوله جل ذكره "فأصلحوا بينهما" ٣٦١/٥ رقم ٢٧٠٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٧٤/٧ .

(٣) ويعنون بهذه الطائفة التى بغت طائفة معاوية رضي الله عنه ودليلهم فى ذلك قوله ﷺ لعمار "تقتلك الفئة الباغية" أخرجه مسلم "في صحيحه، " كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه ٢٦٦/٩ح ٢٩١٦، من حديث أم سلمة -رضى الله عنها- وكان عمار رضي الله عنه يقاتل مع الإمام على رضي الله عنه والوصف بالبغى هنا لا ينفى عنهم العدالة كما تشهد بذلك آية الحجرات فى قوله تعالى: "فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ".

بأسباب متعددة كالتوبة، والحسنات الماحية، والمصائب المكفرة، وشفاعة النبي ﷺ ودعاء المؤمنين، وغير ذلك[1].

وعلى هذا القول إجماع الأمة من علمائها.

يقول الإمام الآمدى: فالواجب أن يحمل كل ما جرى بينهم من الفتن على أحسن حال وإن كان ذلك إنما لما أدى إليه اجتهاد كل فريق من اعتقاده أن الواجب ما صار إليه وأنه أوفق للدين وأصلح للمسلمين، وعلى هذا فإما أن يكون كل مجتهد مصيباً، أو أن المصيب واحد والآخر مخطئ في اجتهاده، وعلى كلا التقديرين فالشهادة والرواية من الفريقين لا تكون مردودة أما بتقدير الإصابة فظاهر وأما بتقدير الخطأ مع الاجتهاد فبالإجماع.[2]

المطلب الرابع: الشبهة الرابعة والرد عليها وهي بعنوان: نسبة الوضع في الحديث للصحابة رضوان الله عليهم:

زعم غلاة الشيعة، والمستشرقون، ودعاة اللادينية: أن بداية الوضع كانت فى زمن النبى ﷺ ووقعت من صحابته الكرام، واستدلوا علي ذلك بالروايات التي جاء فيها تخطئة بعض الصحابة لبعضهم، واستشهادهم بذلك على أنهم كانوا يشكون فى صدق بعضهم بعضاً، وأنهم كانوا يكذِّب بعضهم بعضاً، وأنهم تسارعوا على الخلافة وانقسموا شيعاً وأحزاباً وأخذ كل حزب يدعم موقفه بحديث يضعه على النبي ﷺ، واشتد ذلك الأمر فى العصر الأموي، والعباسي حيث تحولت تلك الأكاذيب إلى أحاديث، وتم تدوينها فى العصر العباسى ضمن كتب الحديث الصحاح.

فهذا لا يقوله إلا قوم امتلأت قلوبهم حقداً وبغضاً على من اختارهم واصطفاهم ربهم عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وتبليغ رسالته إلى الخلق كافة.

---

(١) عدالة الصحابة نقلاً عن منهاج السنة ٢٠٥/٢ بتصرف، أصول الدين، لأبى منصور عبد القادر البغدادى، ص ٢٨٩ وما بعدها. مطبعة الدولة، استنبول، الطبعة الأولى ١٣٤٦هـ-١٩٢٨م

(2) الإحكام للآمدى ٣٤٥/١

وممن قام بترديد ما قيل قديماً المستشرق " جولد تسيهر "[1] فى كتابه " العقيدة والشريعة فى الإسلام " قائلاً: " ولا نستطيع أن نعزو الأحاديث الموضوعة للأجيال المتأخرة وحدها، بل هناك أحاديث عليها طابع القدم، وهذه إما قالها الرسول ﷺ أو هى من عمل رجال الإسلام القدامى ... " [2].

وردد ذلك من غلاة الشيعة على الشهرستانى[3] فى كتابه " منع تدوين الحديث أسباب ونتائج" قائلاً: "السنة المتداولة اليوم ليست سنة الرسول، بل هى سنة الرجال؛ فى كم ضخم من أبوابها ومفرداتها " [4]

ويجاب عما سبق بما يلى:

لابد أن نتعرف أولا علي الوقت الذي بدأ فيه الوضع في الحديث حتي نتيقن براءة الصحابة رضي الله عنهم منه:

---

(1) مستشرق مجرى يهودى، رحل إلى سورية وفلسطين ومصر، ولازم بعض علماء الأزهر، له تصانيف باللغات الألمانية، والإنجليزية، والفرنسية، ترجم بعضها إلى العربية، قال الدكتور السباعى: عرف بعدائه للإسلام،وبخطورة كتاباته عنه، وهو من محررى دائرة المعارف الإسلامية، كتب عن القرآن والحديث، ومن كتبه: تاريخ مذاهب التفسير الإسلامى، والعقيدة والشريعة فى الإسلام، وغير ذلك مات سنة ١٩٢١م له ترجمة فى: الأعلامللزركلى ٢٨٤/١، والاستشراق للدكتور السباعى ص٣١، ٣٢،

(2) عدالة الصحابة نقلا عن: العقيدة والشريعة ص٤٩،٥٠، وينظر: له دراسات محمدية ترجمة الأستاذ الصديق بشير نقلاً عن مجلة كلية الدعوة بليبيا العدد ١٠ ص ٥١١، ٥٢١. وينظر: أصول الفقه المحمدى لشاخت ترجمة الصديق بشير نقلاً عن المرجع السابق العدد ١١ ص ٦٨٩.

(3) كاتب شيعي معاصر، من مصنفاته منع تدوين الحديث أسباب ونتائج، طعن فيه في حجية السنة النبوية وفي رواتها من الصحابة الأعلام، وخاصة أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم.

(4) عدالة الصحابة نقلا عن: منع تدوين الحديث ص ٣٠٢.

اختلف العلماء فى بداية ظهور الوضع فى الحديث إلى قولين:

١- القول الأول: ذهب إلى أن بدايته فى عهد النبوة المباركة، وبه قال الدكتور صلاح الدين الأدلى، والدكتور فاروق حماده، واستدلوا على ذلك بما روى عن بُرَيْدَة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى قوم فى جانب المدينة فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أحكم برأيى فيكم، فى كذا وكذا. وقد كان خطب امرأة منهم فى الجاهلية، فأبوا أن يزوجوه، فبعث القوم إلى النبى صلى الله عليه وسلم يسألونه، فقال: "كذب عدو الله". ثم أرسل رجلاً فقال: "إن أنت وجدته ميتاً فأحرقه" فوجده قد لدغ فمات، فحرقه، فعند ذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : "من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"(١).

٢- القول الثانى: ذهب إلى أن بداية الوضع فى الحديث، كانت باندلاع الفتنة التى أشعل فتيلها أقوام من الحاقدين على الإسلام، ويعتبر الدكتور السباعى سنة أربعين من الهجرة هى الحد الفاصل بين صفاء السنة وخلوصها من الكذب والوضع، وبين التزايد فيها واتخاذها وسيلة لخدمة الأغراض السياسية والانقسامات الداخلية بعد أن اتخذ الخلاف بين علىّ ومعاوية – رضى الله عنهما- شكلاً حربياً سالت به دماء وأزهقت منه أرواح، وبعد أن انقسم المسلمون إلى طوائف متعددة.

وربما بدأ قبل ذلك، فى الفتنة التى كانت زمن عثمان رضي الله عنه، هذا إذا اعتبرناها الفتنة المذكورة فى خبر ابن سيرين، والتى جعلها بداية لطلب الإسناد.

---

(1) أخرجه الروياني في مسنده ٧٥/١ ح ٣٤ من حديث ابن بريدة عن أبيه، والطحاوى فى المشكل ١٦٤/١، وهو حديث ضعيف، آفته من صالح بن حيان القرشى، قال فيه ابن معين وأبو داود: صالح بن حيان ضعيف، وقال أبو حاتم: شيخ ليس بالقوى، وقال الشائى والدولابى: ليس بثقة. تهذب التهذيب ٤ / ٣٨٦ الجرح والتعديل: ٥ / ٣٩٨، المجروحين والضعفاء: ١ / ٣٦٩ - ٣٧٠،سير أعلام النبلاء ٣٧٣/٧.

وأياً كانت بداية الوضع فى الحديث " زمن النبوة المباركة " أو " زمن الفتنة " فلا يمكن أن يكون الوضع فى الحديث وقع من صحابة رسول الله ﷺالعدول الثقات المعروفين بالخيرية، والتقى والذين زكاهم الله عز وجل في كتابه، والذين يدور عليهم نقل الحديث.

وعلى فرض صحة الروايات التى تشير إلى أن بداية الوضع زمن النبوة المباركة. فليس فيها ما يشكك فى صدق الصحابة، ولا ما يطعن فى عدالتهم، إذ كان معهم منافقون، وهم الذين كانت تصدر منهم أعمال النفاق، فلا يبعد أن يكون الرجل الوارد فى تلك الروايات واحد من المنافقين.

يقول الدكتور السباعى – رحمه الله تعالى–: " ليس من السهل علينا أن نتصور صحابة رسول الله ﷺ الذين فدوا الرسول بأرواحهم وأموالهم وهجروا فى سبيل الإسلام أوطانهم وأقرباءهم، وامتزج حب الله وخوفه بدمائهم ولحومهم: ليس من السهل أن نتصور هؤلاء الأصحاب يقدمون على الكذب على رسول الله ﷺمهما كانت الدواعى إلى ذلك.(١)

وإذا نظرنا في تاريخ الصحابة فى حياة الرسول وبعده، أنهم كانوا على خشية من الله وتقى يمنعهم من الإفتراء على الله ورسوله، وكانوا على حرص شديد على الشريعة وأحكامها، والذب عنها، وإبلاغها إلى الناس، كما تلقوها عن رسوله، يتحملون فى سبيل ذلك كل تضحية ويخاصمون كل أمير أو خليفة أو أى رجل يرون فيه انحرافاً عن دين الله عز وجل لا يخشون لوماً، ولا موتاً، ولا أذى، ولا اضطهاداً، وإليك أمثلة على صدق ذلك.

أولاً: منهج الصحابة رضوان الله عليهم في قبول الأخبار، فقد كانوا حريصين علي التثبت من حديث رسول الله ﷺ حتي لا يتجرأ الناس علي حديث رسول الله ﷺ، ومن ذلك:

---

(1) السنة ومكانتها للدكتور السباعى ص ٧٥

قصة أبى بكر حين توقف فى خبر المغيرة بن شعبة، فى ميراث الجدة حتى تابعه محمد ابن سلمة.

فعن قُبيصة بن ذؤيب(١) ﷺ قال: "جاءت الجدة إلى أبى بكر الصديق تسأله ميراثها، فقال: مالك فى كتاب الله ﷻ من شئ، وما علمت لك فى سنة نبى الله ﷺ شيئاً فارجعى حتى اسأل الناس، فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله ﷺ أعطاها السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن سلمة(٢) فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة فأنفذه لها أبو بكر، ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر بن الخطاب ﷺ تسأله ميراثها، فقال: مالك فى كتاب الله تعالى شئ، وما كان القضاء الذى قضى به إلا لغيرك، وما أنا بزائد فى الفرائض، ولكن هو ذلك السدس، فإن اجتمعتما فيه فهو بينكما، وأيتكما خلت به فهو لها"(٣).

- وقصة عمر رضي الله عنه وتوقفه فى خبر أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه فى الاستئذان حتى تابعه أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه:

---

(١) قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو بن كليب بن أصرم , وهو خزاعي كعبي يكنى أبا سعيد وقيل: أبو إسحاق , ولد أول سنة من الهجرة وقيل: ولد عام الفتح. روى عن النبي ﷺأحاديث مراسيل لا يصح سماعه منه. وقيل: أتي به النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له. روى عن أبي هريرة. وأبي الدرداء وزيد بن ثابت وغيرهم من الصحابة. روى عنه: الزهري ورجاء بن حيوة ومكحول وغيرهم. وكان من علماء هذه الأمة وكان على خاتم عبد الملك بن مروان وتوفي سنة ست وثمانين. (تقريب التهذيب ٢٦/٢، وتذكرة الحفاظ ٦٠/١، والثقات للعجلى ص ٣٨٨، وطبقات الحفاظ ص ٢٨، والثقات لابن حبان ٣١٧/٥، والعبر ١٠١/١) .

(٢) محمد بن مسلمة ابن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة.ابو عبد الله وقيل: أبو عبد الرحمن، وأبو سعيد الانصاري الاوسي.من نجباء الصحابة. شهد بدرا والمشاهد.(الاستيعاب: ٣ / ١٣٧٧،أسد الغابة: ٥ / ١١٢، الاصابة: ٩ / ١٣١، تهذيب التهذيب: ٩ / ٤٥٤)

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه , كتاب الفرائض , باب فى الجدة ٩٨/٨ ح ٢٥٠٧ , والترمذى فى سننه كتاب الفرائض باب ما جاء فى ميراث الجدة ٤٥٢/٧ ح٢٠٢٦ , والنسائى فى سننه , كتاب قسم الفئ ٧ / ١٣٢ ح٤١٤١ , وابن ماجة فى سننه , كتاب الفرائض , باب ميراث الجدة ٢/ ٩٠٩ ح٢٧٢٤ , وأحمد فى مسنده ٤/ ٢٢٥ ح١٨٠٠٩

روى عن أبى سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قال:كُنْتُ جَالِسًا بِالْمَدِينَةِ فِي مَجْلِسِ الْأَنْصَارِ فَأَتَانَا أَبُو مُوسَى فَزِعًا أَوْ مَذْعُورًا قُلْنَا مَا شَأْنُكَ قَالَ إِنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ آتِيَهُ فَأَتَيْتُ بَابَهُ فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ فَرَجَعْتُ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنَا فَقُلْتُ إِنِّي أَتَيْتُكَ فَسَلَّمْتُ عَلَى بَابِكَ ثَلَاثًا فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيَّ فَرَجَعْتُ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ فَقَالَ عُمَرُ أَقِمْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةَ وَإِلَّا أَوْجَعْتُكَ فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ لَا يَقُومُ مَعَهُ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ قُلْتُ أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ قَالَ فَاذْهَبْ بِهِ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَزَادَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ فِي حَدِيثِهِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَقُمْتُ مَعَهُ فَذَهَبْتُ إِلَى عُمَرَ فَشَهِدْتُ) (١)

وإنما ردوا ذلك زيادة في التثبيت، ولئلا يجترئ الناس على التحديث دون تثبت. لهذا قال عمر لأبي موسى: إني لم أتهمك ولكني أردت أن أتثبت في الحديث عن النبي ﷺ، ثم إن قبولهم للأخبار بعد مجيء من يثبت ذلك لا يخرج تلك الأخبار عن كونها آحاداً؛ لأنها لم تبلغ حد التواتر كما هو معلوم.

ثانياً: موقف سيدنا أبو بكر رضي الله عنه من الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ فقد شرع في محاربة الممتنعين عن أداء الزكاة فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر لأبي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله). فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على

(1) أخرجه مسلم فى صحيحه , كتاب البر والصلة , باب فى الإستئذان ١٠٣/١١ ح ٤٠٠٦

منعه. فقال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق [١].

ثالثاً: موقف سيدنا عمر رضي الله عنه عندما وقفت في وجهه امرأة فلم ينتصر لقوله وإنما للحق الذي جاء في كتاب الله عز وجل، عن الشعبي قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: ألا لا تغالوا في صدق النساء فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش فقالت يا أمير المؤمنين ! كتاب الله عز وجل أحق أن يتبع أو قولك ؟ قال: بل كتاب الله عز وجل فما ذلك ؟ قالت نهيت الناس آنفا أن يغالوا في صدق النساء والله عز وجل يقول في كتابه: { وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا } (٢) فقال عمر: كل أحد أفقه من عمر مرتين أو ثلاثا ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: إني نهيتكم أن تغالوا في صدق النساء ألا ! فليفعل الرجل في ماله ما بدا له [٣].

رابعاً: وهذا سيدنا على بن أبى طالب رضي الله عنه يعارض سيدنا عمر رضي الله عنه فى همه برجم امرأة ولدت لستة أشهر، فعن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي[٤]:

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٦٥٧/٦ ح ٦٨٥٥، ومسلم في صحيحه، المقدمة، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ٥١/١ح ٣٢، وأبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب وجوبها، ٤٨٦/١ ح ١٥٥٦، والترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ٣/٥ ح ٢٦٠٧.

(2) جزء من الآية ٢٠ من سورة النساء.

(3) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، كتاب النكاح، باب ما جاء في الصداق ١٦٦/١ ح ٥٩٨، والبيهقي في السنن الكبري ٢٣٣/٧ ح ١٤١١٤ وقال: هذا منقطع.

(4) أبو حرب بن أبي الأسود الديلي يروي عن أبيه.روى عنه أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي وأبو بكر داود أبي هند القشيري، ذكره ابن حبان في الثقات وابن أبي حاتم في

أن عمر رضي الله عنه أتى بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهم برجمها فبلغ ذلك عليا رضي الله عنه فقال ليس عليها رجم فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فأرسل إليه فسأله فقال والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وقال وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فستة أشهر حمله حولين تمام لا حد عليها أو قال لا رجم عليها قال فخلى عنها ثم ولدت) [١].

خامساً: وهذا أبو سعيد الخدرى [٢] رضي الله عنه ينكر على مروان من الحكم[٣] والى المدينة تقديم الخطبة على صلاة العيد مبيناً أنه عمل مخالف للسنة النبوية.

فعن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول شيء يبدأ به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم، فإن كان يريد أن يقطع بعثا قطعه أو يأمر

=الجرح والتعديل (الأسماء والكني لأبي أحمد الحاكم ٥٧/٤، الثقات لابن حبان ٥٧٦/٥، الجرح والتعديل ٩/ ٣٥٨، تهذيب الكمال ٢٣١/٣٣)

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبري ٤٤٢/٧ ح ١٥٣٢٦، وسعيد بن منصور في سننه، كتاب النكاح، باب المرأة تلد لستة أشهر ٦٦/٢ ح ٢٠٧٤.

(2) سعد بن مالك بن شيبان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج أبو سعيد الأنصاري الخدري وهو مشهور بكنيته من مشهوري الصحابة وفضلائهم وهو من المكثرين من الرواية عنه ترجمته في (أسد الغابة ٤٣٨/١، الاستيعاب ١٨١/١، الاصابة ٣٥/٢).

(3) مروان بن الحكم بن أبي العاص أبو عبد الملك الأموي القرشي يعد في أهل المدينة قال الواقدي رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه شيئا سمع عثمان بن عفان وبسرة، روى عنه عروة بن الزبير، وكان كاتبا لعثمان رضي الله عنه وولي إمرة المدينة لمعاوية =والموسم وبويع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية بالجابية وكان الضحاك بن قيس قد غلب على دمشق وبايع بها لابن الزبير ثم دعا إلى نفسه فقصده مروان فواقعه بمرج راهط فقتل الضحاك وغلب على دمشق ومات بها في رمضان سنة خمس وستين وهو بن ثلاث وستين وقيل بن إحدى وستين وكانت خلافته تسعة أشهر وقيل عشرة إلا أياما (التاريخ الكبير للبخاري ٣٦٨/٧، التعديل والتجريح للباجي ٧٣١/٢، الكاشف ٢٥٣/٢ ،تهذيب الكمال ٣٢٢/٢٧).

بشيء أمر به ثم ينصرف، قال أبو سعيد فلم يزال الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو الفطر فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت فإذا مروان يريد أن يرقيه قبل أن يصلي فجبذت بثوبه فجبذني فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له: غيرتم والله، فقال أبا سعيد: قد ذهب ما تعلم فقلت ما أعلم والله خير مما لا أعلم فقال إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة)[1]

فهذا قليل من كثير من الأخبار التي استفاضت بها كتب السنة ، والتي تشهد بمدي حب الصحابة رضوان الله عليهم وحفاظهم للسنة وانتصارهم لها، وهى تدل دلالة قاطعة على ما كان عليه الصحابة من الشجاعة، والأمانة، والجرأة فى الحق، والتفانى فى الدفاع عنه، بحيث يستحيل أن يكذبوا على رسول الله ﷺ اتباعاً لهوى أو رغبة فى دنيا، إذ لا يكذب إلا الجبان، كما يستحيل عليهم أن يسكتوا عمن يكذب على رسول الله ﷺ وهم الذين لا يسكتون عن اجتهاد خاطئ؛ يذهب إليه بعضهم بعد فكر وإمعان نظر.

وهذا غاية ما يكون بينهم من خلاف فقهى لا يتعدى اختلاف وجهات النظر فى أمر دينى وكل منهم يطلب الحق وينشده وما يرد من ألفاظ التكذيب على ألسنة بعضهم، فإنما هو تخطئة بعضهم لبعض، وبيان ما وقع فيه بعضهم من وَهَم الكلام.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العيدين، باب الخروج إلى المصلى بغير منبر ٣٢٦/١ ح ٩١٣، ومسلم في صحيحه، كتاب العيدين ٦٠٥/٢ ح٨٨٩ من حديث أبي سعيد الخدري.

الخاتمة

وفى نهاية البحث ألخص أهم ما توصلت إليه من نتائج من خلال هذا البحث:

أولا: أن الشبهات التي أثارها أعداء السنة قديماً وحديثاً فى الكيد لها واحدة فشبهات القدماء هى نفسها شبهات المعاصرين.

ثانيا: فساد منهج المستشرقين فى دراستهم للإسلام، مهما حاولوا إدعاء المنهجية العلمية التى يزعمونها، وسبب ذلك عدم تخلصهم من العصبية والعداء للإسلام وأهله.

ثالثا: نجاح الاستشراق فى استقطاب كثير من أبناء الإسلام الذين انخدعوا بأفكاره وآرائه وتأثروا بثقافاته ومناهجه، وكثير منهم يمثلون رموزاً بارزة فى بلدانهم، فكان لذلك أثر بالغ فى نشر تلك الأفكار بين المسلمين، وانخداع السذج منهم بها، وتفلت كثير منهم بسببها من التمسك بالشرع، فكان خطرهم أعظم،وفسادهم أكبر،لأنهم يهدمون السنة من داخلها.

رابعا: أن جميع ما يتناقله الشيعة الرافضة، وأهل البدع فى كتبهم من المطاعن العامة والخاصة فى أصحاب رسول الله ﷺ لا يلتفت إليها، فهى أباطيل وأكاذيب مفتراه إذ دأب الرافضة، وأهل البدعة رواية الأباطيل، ورد ما صح من السنة المطهرة، والتاريخ.

خامسا : أن الصحابة رضوان الله تعالي عليهم عدول بتعديل الله تعالي لهم ورسوله الكريم ﷺ، فالغض من شأنهم وانتقاص قدرهم هذا مما يزلزل بناء الإسلام ويقوض دعائم الشريعة ويضيع الثقة بسيد الأنام ﷺ، إذ هم ناقلوا الشريعة إلينا، فلندع أباطيل أولئك الذين يجادلون فى عدالة الصحابة جميعاً – وينفون العدالة عن بعضهم – اتباعاً للهوى أو انقياداً للشيطان. وأشدَ من ذلك، ما يتجرأ به البعض فى زماننا هذا حينما يتحدثون عن الصحابة بأسلوب لا يليق

بهم، ويجعل نفسه حكماً فيما حدث بينهم من خـــلاف، ويقبـــل روايـــة هـــذا، ويرفض رواية ذلك، وهو لا يملك سبباً واحداً من أسباب ذلك كله.

واعلم أن أمثال هؤلاء لهم خبيئة سوء، ومتهمين فى دينهم، يدل على ذلك مـــا روى عن الإمام أحمد بن حنبل ﷺ أنه سئل عن رجل تنقص معاوية، وعمرو بن العـــاص أيقال له رافضي؟ فقال: إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيئة سوء، ما انـــتقص أحـــدٌ أحداً من الصحابة إلا وله داخلة سوء"٠ وفى رواية أخرى قال: "إذا رأيـــت رجـــلاً يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام"[١]٠

ويسئل الإمام النسائى عن معاوية بن أبى سفيان – رضى الله عنهما – فيقول: "إنمـــا الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب – أى نقبه – إنما يريد دخول الدار، قال: فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة[٢]٠ وصدق عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حيث قال: "تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا تخضب بها ألسنتنا"[٣] ٠

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) البداية والنهاية ١٤٢/٨ ٠

(٢) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، لأبى الحجاج جمال الدين المزى،٣٣٩/١، تحقيـــق شـــعيب الأرنؤوط، والدكتور بشار عواد معروف، مؤســـسة الرســـالة، بيـــروت، الطبعـــة الأولـــى ١٤٠٠هــ-١٤١٢هــ-١٩٨٠م-١٩٩٢م٠

(٣) انظر: فتح المغيث للسخاوى ٩٦/٣ ٠

فهرس المصادر

١ ــ القرآن الكريم

٢ــ إتحاف ذوى الفضائل المشتهرة، للأستاذ عبد العزيز الغمارى، ضمن مجموعة الحديث الصديقية، الناشر مكتبة القاهرة بمصر، بدون تاريخ

٣ــ إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول لأبي علي محمد بن علي الشوكاني ط دار الكتب القاهرة دون تاريخ تحقيق د/ شعبان محمد اسماعيل

٤ــ الإحكام في أصول الأحكام لأبي محمد علي بن أحمد الشهير بابن حزم ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م تحقيق الشيخ أحمد شاكر.

٥ــ الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن علي بن محمد الآمدي ط مطبعة الحلبي القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

٦ ــ الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم د /مصطفى السباعي، دار السلام بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٧ــ والاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ص ١٣٠، لعدنان محمد وزان، رابطة العالم الإسلامى، ضمن سلسلة دعوة الحق العدد ٢٤ السنة الثالثة.

٨ــ الإصابة في تمييز الصحابة لأبى الفضل أحمد بن على المعروف بابن حجرمطبعة دار السعادة ١٣٢٨ هـ.

٩ــ أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية ط. دار المعارف المصرية الطبعة الثالثة

١٠ــ الأضواء الكاشفة لما فى كتاب أضواء على السنة من الذلل والتضليل والمجازفة، لعبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٧٨هـ.

١١ــ الباعث الحثيث، شرح اختصار علوم الحديث، لأبى الفداء إسماعيل بن كثيــر، تأليف أحمد محمد شاكر، دار التراث بالقاهرة، الطبعة الثالثــة ١٣٩٩هــــ-١٩٧٩م٠

١٢ــ البحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين محمد بن بهادر الشهير بالزركــشي ط دار الصفوة بالغردقة الطعة الثانية ١٤١٣ ه ــ / ١٩٩٢ م تحقيــق عبــد القادر العاني، ود عمر سليمان الأشقر.

١٣ــ تاريخ بغداد لأبى بكر أحمد بن على، الشهير بالخطيب البغــدادى ط مطبعــة السعادة الطبعة الأولي ١٣٤٩ هــ / ١٩٣٠ م

١٤ــ تأويل مختلف الحديث، للإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق محمــد عبــد الرحيم، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هــ-١٩٩٥م٠

١٥ــ تدريب الراوى شرح تقريب النواوى، لعبد الرحمن بن أبى بكــر الــسيوطى، تحقيق الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعــة الثانية ١٣٩٩هــ-١٩٧٩م٠

١٦ــ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٣٢/٦ط. دار الشعب مصر بدون تاريخ.

١٧ــ التفسير الكبير، لأبى عبد الله محمد بن عمر المــشهور بفخــر الــرازى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، بدون تاريخ٠

١٨ــ تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ط. دار المنار مصر،ط. الثالثة ١٩٦٧ م.

١٩ــ تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، لأبى الحجاج جمال الدين المــزى، تحقيــق شعيب الأرنؤوط، والدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيــروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هــ-١٤١٢هــ-١٩٨٠م-١٩٩٢م٠

٢٠ــ توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار، لمحمد بن إسماعيل الأمير الــصنعانى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبــة الخــانجى، الطبعــة الأولــى ١٣٦٦هــ٠

٢١ـ التبشير والاستعمار فى البلاد العربية، للدكتور مصطفى خالدى، والدكتور عمر فروخ، ص ٩٨ ٠المكتبة العصرية، الطبعة الأولى بدون تاريخ٠

٢٢ـ جامع البيان عن تأويل آى القرآن، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ٠

٢٣ـ الجامع الصحيح لمحمد بن اسماعيل البخاري ط دار ابن كثير اليمامة بيروت ١٤٠٧/ ١٩٨٧ م تحقيق د مصطفي ديب البغا.

٢٤ـ الجامع الصحيح (سنن الترمذي) محمد بن عيسي الترمذي ط دار احياء التراث العربي بيروت تحقيق الشيخ أحمد شاكر.

٢٥ـ الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة المحمدية، للدكتور محمد محمد أبو زهو، مطبعة مصر، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م٠

٢٦ـ دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين، للدكتور محمد محمد أبو شهبة، مكتبة السنة بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م٠

٢٧ـ رؤية إسلامية للاستشراق أحمد غراب، ص٥٣، ط المنتدى الإسلامى، الطبعة الثانية ١٤١١هـ٠

٢٨ـ روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، لشهاب الدين محمود الألوسى البغدادى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، بدون تاريخ٠

٢٩ـ الرد القويم على المجرم الأثيم، للشيخ محمود بن عبد الله التويجرى، طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية، الطبعة الأولى

٣٠ـ الرسول صلي الله عليه وسلم فى كتابات المستشرقين للأستاذ نذير حمدان ٠ مطبوعات رابطة العالم الإسلامى، جدة٠

٣١ـ الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير اليماني ط ١٤٠٣هـ٠

٣٢ـ سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستانيط دار الكتاب العربي بيروت.

٣٣ـ سنن النسائي لأحمد بن شعيب النسائي ط مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

٣٤ـ سنن ابن ماجة لمحمد بن يزيد القزويني ط دار الفكر العربي بيروت تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٥ـ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي د / مصطفي السباعي ص ١٧٧، ١٧٨ ط. دار السلام ط. الرابعة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ م

٣٦ـ السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث للشيخ محمد الغزالى ط. دار الشروق ١٩٨٩ م

٣٧ـ شرح ألفية العراقى المسماة بالتبصرة والتذكرة، لأبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ٠

٣٨ـ شرح الزرقانى على المواهب اللدنية، للقسطلانى، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ٠

٣٩ـ صحيح مسلم بن الحجاج ط دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٠ـ ظاهرة رفض السنة وعدم الاحتجاج بها، للدكتور صالح أحمد رضا، طبعة إدارة الثقافة والنشر بالسعودية ١٤١٤هـ-١٩٩٣م٠

٤١ ـ عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة الكرام، للدكتور ناصر على الشيخ، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ-١٩٩٥م

٤٢ـ علوم الحديث، لابن عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى المعروف بابن الصلاح، تحقيق صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م٠

٤٣ـ العواصم من القواصم فى تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبى ﷺ، لأبى بكر ابن العربى المالكى، تحقيق محب الدين الخطيب، ومحمود مهدى الإستانبولى، مكتبة السنة بالقاهرة، الطبعة السادسة ١٤١٢هـ

٤٤ـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى لأبى الفضل أحمد بن على المعروف بابن حجر، تحقيق محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقى، وقصى محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م٠

٤٥ـ فتح المغيث شرح ألفية الحديث،لأبى عبد الله محمد بن عبدالرحمن السخاوى تحقيق صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م٠

٤٦ـ فجر الإسلام، لأحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، الطبعة السابعة ١٩٥٩م٠

٤٧ـ الفتنة الكبرى (عثمان)، لطه حسين، دار المعارف بمصر، الطبعة العاشرة٠

٤٨ـ القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، المطبعة الأميرية، الطبعة الثالثة ١٣٠١هـ، تصوير الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م٠

٤٩ـ الكفاية فى علم الرواية، لأبى بكر أحمد بن على، الشهير بالخطيب البغدادى، تحقيق محمد الحافظ التيجانى، وعبد الحليم محمد، وعبد الرحمن حسن، دار ابن تيمية، بالقاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م٠

٥٠ـ لسان العرب، لأبى الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت ١٣٠٠هـ-١٨٨٢م٠

٥١ـ مختار الصحاح، لمحمد بن أبى بكر الرازى، عنى بترتيبه محمود خاطر، دار النهضة للطباعة٠

٥٢ــ مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر لرازى ص٤٣٧ ط. مكتبة لبنان بيروت ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

٥٣ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل ط مؤسسة قرطبة القاهرة.

٥٤ــ مسند البزار (البحر الزخار) لأبي بكر أحمد بن عمرو البصري البزار ط مؤسسة علوم القرآن بيروت ١٤٠٩ هـ.

٥٥ــ معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ط. دار الفكر ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م

٥٦ــ المستدرك على الصحيحين، لأبى عبد الله الحاكم، تحقيق مصطفى عبد القاهر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م٠

٥٧ــ المستشرق نيكولسون ومفترياته على الإسلام الجيلي محمد الكباشي رسالة علمية غير منشورة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٥٨ــ المستشرقون بين الإنصاف والعصبية محمد علوي الحسني ط علم المعرفة جدة الطبعة الأولي ١٤٠٥ هـ

٥٩ــ المستشرقون والدراسات القرآنية محمد حسين الصغير، بيروت، المؤسسة الجامعية ط١ سنة ١٤٠٣ه.

٦٠ــ المستشرقون والتراث للدكتور عبد العظيم الديب، ط دار الوفاء بالمنصورة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ-١٩٩٢م٠

٦١ــ المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى، لأحمد بن محمد بن على الفيومى، تحقيق الدكتور عبد العظيم الشناوى، دار المعارف، بدون تاريخ٠

٦٢ــ المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني ط مكتبة العلوم والحكم ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م.

٦٣ــ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ابو زكريا يحي بن شرف النــووي ط دار احياء التراث العربي بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٢ هــ.

٦٤ــ الموافقات في أصول الشريعة لأبي اسحاق ابراهيم بن موسي الشاطبي ط دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية ١٤١٦ هــ / ١٩٩٦ م تحقيــق عبــد الله دراز وابراهيم رمضان.